الدكتور محمود محمد الطناحي

الموجز

في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

الموجز

في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات
وتعريفات العلوم

الدكتور محمود محمد الطناحي



الطبعة الأولى

١٤٠٦ هـ — ١٩٨٥ م

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

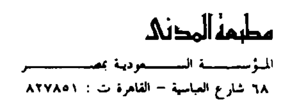
صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويرى

مكتبة الخانجى

ص . ب ١٣٧٥ القاهرة

رقم الإيداع ٥٤٠٢ / ١٩٨٥

الترقيم الدولى . - ١٧ - ٥٠٥ - ٩٧٧



الإهداء

إلى علَمِ الأعلام
خير الدين الزركلي
الذي قدَّم لفنّ التراجم العربية يدًا سابغةً
في أثرٍ باقٍ وعملٍ صالحٍ يُنتفَع به
رحمه الله ورضي عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء وسيد المرسلين . اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحابته أجمعين ، ومن دعا بدعوته ، واهتدى بَهدْيه إلى يوم الدين .

وبعد :

فهذا دليلٌ موجَز ، إلى أبرز مراجع تراجم العلماء ، والأدباء ، والمصنِّفين فى كلِّ فنّ من فنون التراث العربى ، على اختلاف مناهج هذه المراجع ، مع ذكر شىءٍ من كتب الضبط والتقييد ، وكتُب البُلدان (الجغرافيا) ، ومراجع الكتب والمصنفات (المراجع الببليوجرافية) التى تُعين على رَصْد حركة التأليف العربى ، ومعرفةِ مسارِه عَبْرَ القرون والأزمان ، وكتب تعريفات العلوم ومصطلحاتها .

وقد وضعت هذا الدليلَ الموجَزَ لطلبة الدراسات العليا (١) ، الذين يؤودُهم جَمْعُ مادَّتهم التاريخية ، والتهدِّى إلى توثيق الكتُب والمصنَّفات ، من مصادرها ومَظانِّها .

ولقد كنت أُسْأَل بين الحِين والحِين عن شىءٍ من ذلك ، فأُجيب بما يفتح اللهُ به علىَّ ، ومع كثرة السُّؤال كنت أجدُ أسىً ، وأُحِسُّ ألَماً لما تردَّى فيه طلبةُ العِلم ، من جهلٍ بتاريخ أمّتهم ، وعُلومِها

---

(١) بدأت فى إلقاء محاضرات هذا العلم ، على طلبة قسم الدراسات العليا العربية ، بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، زادها الله ، وزاد بيتها العظيم تشريفا وتكريما ومهابة .

فإلى جامعة أم القرى الفضلُ بعد الله تعالى ، فى كتابة هذا الدليل .

وآدابها ومعارفها ، تبوءُ بإثمه مناهجُ الدراسة فى جامعاتنا العربية ، التى لا تكاد تُعْنَى بإبراز هذا الجانب وتجليته ، إلى أسباب أخرى من القَهْر والمسخ والتشويه ، وتفريغ العقول التى يتعرض لها أبناؤنا فيما يقرأون وفيما يسمعون .

نعم ، لقد تعرَّض أبناءُ هذا الجيل لِسَيْلٍ طاغٍ وموجاتٍ متلاحقة ، من التشكيك فى تُراثهم وأيامهم : فالشعر الجاهلىّ غموضٌ وانتحال ، وتفسير القرآن مشحونٌ بالإسرائيليات ، والحديث ملىءٌ بالوَضْع والضعف ، والنحو تعقيد وتأويلات ، والصرف فروضٌ ومتاهات ، والبلاغة تكلّفٌ وأصباغ ، والعَروض قيودٌ ودوائرُ تُدير الرأس ، والتاريخ صُنِع للحُكّام والملوك ، ولم يرصُدْ نَبْضَ الشُّعوبِ وأشواقَها (١) .

ومن وراء ذلك كلَّه ، فاللغة العربية عاجزة عن مسايرة رَكْب الحضارة ؛ لقصورها عن التعبير عن العلوم التطبيقية والكونية ؛ لأنها لغة شِعرٍ وبيان .

يسمع أبناؤنا هذا كلَّه عاليًا مدويًّا ، وتتجاوب أصداؤه المُتَرَنِّحة من أحلاس المقاهى ، إلى قاعات الدرس الجامعىّ ، ولا يستطيع الشبابُ لذلك دَفْعاً ولا ردًّا ؛ لغرارتهم وجَهْلهم وقِلَّة حيلتهم ؛ ولأن كلَّ هذه السُّموم إنما تُساق فى ثياب مزركشة ، من المنهجية والموضوعية ، والتفكير العلمى ، وحركة التاريخ ، والموقف الحضارى ، والشموليّة . ولا يعرف أَثَرَ هذه الألفاظ الغامضة المبهمة إلاَّ من ابْتُلِىَ بشرِّها ، وصَلِىَ جَمْرتَها ،

---

(١) ويمثل هذه الألفاظ الخادعة البَرّاقة يستميلون الشباب ، ويوقعونهم فى قرارٍ مظلم من الافتتان الكاذِب ، والشكّ المُوبِق .

ووجد مَسَّها ، وكلّ ذلك عرفتُ ، إذ كنت فى طَراءة الصبا وأوائل الشباب ، تستهوينى هذه الأضاليل ، وتتلَعَّب بى كتلعُّب الأفعال بالأسماء ، على ماقال أبو تمام ، وأحسب أن كثيراً من أبناء جيلى قد وقعوا فى هذا المَهْوَى السَّحيق .

وكان أكثر هذه الأصوات دَوِيًّا ، وأشدّها فتكا ، تلك التى انبعثت من داخل درس الأدب فى جامعاتنا العربية . فمن خلال الثرثرة حول نظريات غرْبِيَّة فى الأدب ، وتطويع الأدب العربى ، وإخضاعه لها ، تطاير شَرَرٌ كثير ، حاول أن يأتى على تراث عربى عريق للكلمة العربية ؛ شعراً منظوماً حمل أنغاماً جليلة ، وكلاماً منثوراً أبان عن أدقّ أسرار النفس وخلجات الرُّوح .

ثم كان أن غَرِق طلبة العِلم فى قضايا فارغة ، بدءًا من الوحدة الموضوعية والمعاناة ، والتجربة الشعرية ، وتراسُل الحواسّ ، والمونولوج الداخلى ، والدَّفْقَة الشُّعوريّة ، والتعبير بالصورة ، والألفاظ الموحية ، والشعر المهموس [(١)] ، وأدب الرفض والعبث ، وانتهاءً بالحَداثة والمعاصرة ، التى تشغل بالَهُم هذه الأيام .

وكانت المحنة فيما أثير حول « الرمز » فى الأدب ، الذى ألقى سُدولاً كثيفة كئيبة على البيان الذى هو أشرف ماوهبه الله للإنسان ، وخضع النصُّ الأدبى تحليلاً ودرساً لتلك الرموز « اليونانية المتمرغة فى أوحال الأساطير ، وهى رموز وثنية المنابت والأصول تجعل الحياة البشرية

---

(١) يقول الدكتور عبده بدوى : « لقد أسلمنا « الشعر المهموس » إلى الشعر المكبوت ، بحيث تحوَّل الشعر فى جانب منه إلى تخرصات وأوهام وتنهدات ، وهذيان حواس ، وسيولة لفظية وفكرية معاً » .

مقدمة كتاب دراسات فى النص الشعرى .

جحيماً مستعِراً من الخطايا والذنوب والآثام ، وتحيل الهَمَّ الشريف ظلمةً مطبقة على القلب والنفس ، والقلقَ السامى تدميراً لبنيان الله الذى أعطى كلَّ شيء خلْقَه ثم هدى ، سبحانه وتعالى » . على ماقال شيخنا محمود محمد شاكر [١] . والرمز عنده ضربٌ من الجُبن اللغوى . يقول حفظه الله :

« فاللغة إذا اتَّسمت بسِمة الجُبْن كثر فيها « الرمز » وقلَّ فيها الإقدامُ على التعبير الصحيح الواضح المفصح . ولا تقُلْ إن « الكناية » شبيهة بالرمز ، فهذا باطِلٌ مِن قِبل الدراسة الصحيحة لطبيعة « الرمز » وطبيعة « الكناية » . و« المجاز » . وأنا أستنكف من « الرمز » فى العربية ؛ لأن للعربية شجاعةً صادقة فى تعبيرها ، وفى اشتقاقها ، وفى تكوين أحرُفها ، ليست للغة أخرى . وإذا كانت اللغة هى خزانة الفكر الإنسانى ، فإن خَزائن العربية قد ادَّخرت من نفيس البيان الصحيح عن الفكر الإنسانى ، وعن النفوس الإنسانية ، مايُعْجِز سائر اللغات ، لأنها صُفِّيت منذ الجاهلية الأولى المُعْرِقة فى القِدم ، من نفوسٍ مختارة بريئة من الخسائس المزرية ، ومن العلل الغالبة ، حتى إذا جاء إسماعيل نبىُّ الله ، ابن إبراهيم خليل الرحمن ، أخذها وزادها نصاعةً وبراعةً وكرما ، وأسلمها إلى أبنائه من العرب ، وهم على الحنيفيّة السَّمحة دين أبيهم إبراهيم ، فظَلَّت تتحدَّر على ألسنتهم مختارةً مصفاةً مبرَّأة ، حتى أظلَّ زمانُ نبىٍّ لا ينطق عن الهوى ، ﷺ ، فأنزل الله بها كتابه بلسانٍ عربىٍّ مبين ، بلا رمزٍ مبنىٍّ على الخرافات والأوهام ، ولا ادّعاءٍ لما لم يكن ، ولا نِسبة كذبٍ إلى الله ، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرا . فمن أجل ذلك كرهت

---

(١) أباطيل وأسمار ص ٣٧٢ .

الرموز ، ورأيتها قدحاً فى العربيّة ، وتشويهاً يلحقها » [١] .

ثم كانت محنة ثانية فى ذلك « الرمز » الذى استحدثته قضايا الشعر الحُرّ ، وما أثاره هذا الكلام المخمور المتهالِك من إسقاطات وإحباطات وهَذَر ، حول هموم العصر وعذابات الإنسان ، كما يقولون .

ولقد كان يكون الخطب هيّنا لو أنّ هذا الهُراءَ ظَلَّ فى مَجْثِمِهِ فى مجالس أحلاس المقاهى ممّن ينتسبون إلى الأدب ، ولكنه انتقل إلى الدرس الجامعى – كما ذكرت – حيث افتتن به بعض معلّمى الأدب افتتانا عجيباً ، وصبُّوه صبًّا فى أدمغة هؤلاء الشباب الأغرار ، ممّن ابتُلوا بالجلوس إليهم ، والأخذ عنهم ، ولا سبيل أمام الطالب الذى يريد أن يحصل على شهادته الجامعية إلا التلقىّ والإذعان .

والآن ، وبعد انقضاء نحو عشرين عاماً على تخرّجى فى كليّة دار العلوم ، أبحث فى حنايا نفسى وعقلى ، عن أثارة من هذا اللغو الذى أخذ علينا ، فى مطالع أيامنا ، الطرقَ والمنافذ ، فلا أجد شيئاً أَلْبتَّةَ ، وقد يكون هذا لأنى عرفت سبيلى – بفضل من الله وعون – إلى أدب أهلى وعشيرتى ، ولكنى التمست ذلك أيضا عند نَفَرٍ من رُفقاء دربى فى تلك الأيام ، فلم أجد عندهم شيئا ، وقد جمعنى مع واحد منهم لقاء ، وكان قد وقع فى أسر الفئة الباغية ، الذين خدعوه عن تراثه ، وأفسدوا ذوقه ، فسألته عن « إليوت والأرض الخراب ، والرجال الجُوف » وكان شديدَ اللَّهَج بِه وبهما ، فقال : لم يعد معى من ذلك شىء ، ثم أنَّ أَنَّةً حَسْرَى ، وقال ولم يملك سَوابِقَ عَبْرة : « حسبنا الله ونعم الوكيل » .

---

(١) المرجع نفسه ص ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

والحديث عن « إليوت » وشَغفِ القوم به ، يُفْضى إلى الحديث عن كائنةٍ أخرى ، وهى إفراط معلّمِى الأدب فى دراسة الأجناس الأدبية الغربيّة ، ودراسة الشعراء والأدباء الذين كتبوا بغير اللسان العربىّ ، وهو جهدٌ ضائع مُهْدَر ، استفرغ فيه أدباؤنا وُسْعَهم وطاقَتَهُم فيما لا يُجدى نفعاً ، لا فى أدبنا ، ولا فى أدب الغَرْب ، ولا يذهَبنّ بك الوهمُ فتظنّ أن إنجليزيا يلتمس تعريفاً بشكسبير أو تحليلاً لأدبه عند كاتب عربى استهلك وقته وعمره فى دراسته . يقول شيخنا محمود محمد شاكر : « أرأيت قطُّ رجلاً واحدا من غير الإنجليز أو الألمان مثلا ، مهما بلغ من العلم والمعرفة كان مسموعَ الكلمة فى آداب اللغة الانجليزية وخصائص لغتها ، وفى تاريخ الأمة الانجليزية ، وفى حياة المجتمع الانجليزى ، يَدين له علماء الانجليز بالطاعة والتسليم ؟ » [١] .

نعم ، شُغِلنا بأدب الغرب وفكر الغِرب شغلاً تاما ، حجَزَنا عن النظر فى موروثنا الضخم الذى أبدعَتْهُ وحملته أجيالٌ وفيَّة ، على امتداد أربعة عشر قرناً من الزمان ، فكان حالنا فى ذلك كالذى قاله إبراهيم بن هَرْمة :

كتاركة بيضَها بالعَراءِ ... ومُلْبِسةٍ بيضَ أخرى جناحا

وكالذى قاله ابنُ جِذْل الطِّعان :

كمُرضِعَةٍ أولادَ أخرى وضيّعت ... بَنِيها فلم تَرْقَعْ بذلك مَرْقَعا

ومثله قولُ العُدَيْل بن الفَرْخ العِجْلى :

كمُرْضِعةٍ أولادَ أخرى وضيَّعت ... بنى بَطْنِها هذا الضلالُ عن القَصْدِ

---

(١) برنامج طبقات فحول الشعراء ص ١١٨ .

والقصد : هو الطريق المستقيم . ولم يكن ضلالنا عن القصد فى درس الأدب وحده ، بل شَمِل ذلك سائرَ العلوم الأخرى . يقول عالم الفضاء المصرى الدكتور فاروق سيد [١] الباز : « إن العلوم التى نتعلمها وندرُسها فى جامعاتنا العربية ، هى علوم قائمة أصلاً على تفكير غربى ، قامت لخدمة المجتمعات الغربية ، ولأضرب لك مثلا واقعاً من خِبرتى ومن واقع تخَصُّصى ، لقد تعلّمت الجيولوجيا فى مصر ، فكانت كلها تدور حول مايتعلق بجبال الألب فى أوربا ، وجبال لابلاش فى شرق أمريكا ، وروكى فى غربها ، أما وادى النيل ، وصحراء مصر التى تشكّل ٩٦ ٪ من مساحة الأراضى المصرية كلها ، فلم أتعلّم منها ولا كلمة » [٢] .

ومعلومٌ أن علماءَ الغرب ومفكّريه لم يلتفتوا إلى تراثنا إلاّ فى تلك الأيام الخوالى التى كانوا يقيمون فيها حضارتهم ، فاتكئوا اتِّكائا ظاهراً على حضارتنا أيامَ ازدهارها وبَسْطِ سلطانها على الدنيا كلها ، وقد عرفوا ذلك من خلال قنوات معروفة كالجوار والحروب والسفارات . أما فى أيامنا هذه التى اغتالونا فيها اغتيالا ، فهم فى شُغل عن فكرنا وأدبنا ، ولا يخدعنّك ماتقرأه عن ترجمة أعمال بعض أدبائنا إلى الانجليزية أو الفرنسية أو الألمانية ، فهذا من باب إحكام القَبْضة وشدّ الوَثاق للوقوع فى التبعيّة

---

(١) الشيخ سيد الباز هذا كان من فضلاء علماء الأزهر الشريف . ومن طريف مايذكر أنه رحمه الله كان من طبقة المشايخ الذين يُدَرِّسون العلوم الرياضية كالحساب والجبر والهندسة ، وقد درست عليه شيئا من ذلك فى معهد القاهرة الدينى الابتدائى بالأزهر فى أوائل الخمسينات الميلادية .

(٢) من حديث صحفى ، حكاه الدكتور محمد محمد أبو موسى ، فى كتابه : الإعجاز البلاغى ص ٧ .

الثقافية ، وإن شئت فقل إنه من باب (الضحك على الذقون) - كما نقول فى العامية المصرية - وإلهاء الطفل بدُمْية أو قِطعة حلوى لاستدراجه إلى أن يسمعَ لك ويدور فى فلكك ، وحتى يُعطىَ المَقادة من نفسِه معصوبَ العينين ، مشلولَ الخُطَى كالذى وقع فى أُخْذَةِ الساحر .

وآية ذلك أنهم على كثرة ماترجموا لأدبائنا لم يعترفوا لواحدٍ منهم برِيادةٍ أو نباهة ترشّحه للحصول على جائزة من جوائزهم ، كجائزة نوبل مثلا .

ثم كانت البليّة التى دونها كلّ بليّة فى خضوعنا للفكر الغربى فى درس علوم اللسان العربى ؛ نحواً وصرفاً ولغة . وماكان ينبغى لهذه العلوم أن تخضع لتلك التأثيرات الغربيّة (١) ؛ لأن درْسَها قائم على نصوصنا من القرآن الكريم وكلام العرب الفصحاء ، والشعر العربى فى عصور الاحتجاج به . والمصنفون فى علوم اللسان العربى قد أوفوا على الغاية من وضع الأُصول والمطولات والمختصرات والمتون . حتى أصول هذا العلم الذى نقله اللغويون المحدَثُون عن الغرب ، وأكثروا الضجيج حوله ، وهو (علم الأصوات) ، وأقاموا له المعامل والتسجيلات ، قد وُضعت أصوله عربيّة خالصة ، منذ الخليل بن أحمد الفراهيدى ، وسيبويه ، ثم نما على يد أبى على الفارسى ، وتلميذه أبى الفتح بن جنى ، ومن جاء بعدهما ، وهو من قبل ذلك ومن بعده يعرفه أصغر شيخ فى كتّاب من كتاتيب القرى المصرية ، ويلقّنه للصغار ، ويُعالج أصوله معهم بالتلقّى والمحاكاة ، واجلس

---

(١) إلاَّ مايكون من بعض الظواهر التى تلتقى فيها اللغات ، ويظهر فيها التأثير والتأثر ، وما إلى ذلك من نشأة الأصوات واللغات وتدرّجها وتطورها ، كالذى تراه فى مباحث علم اللغة المقارن ، فكل ذلك مما لايشك عاقل فى فائدته وجدواه .

إلى واحدٍ من هؤلاء الأشياخ ، وانظر إلى حركة فكيّه وشفتيه وجريان لسانه ، فى إعطاء كلّ حرفٍ حقَّه ومستحقَّه ، من الهمس والجهر ، والإظهار والإخفاء ، والفكّ والإدغام ، والترقيق والتفخيم ، وكيف يخرج من أحدهما إلى الآخر ، فى مثل قوله تعالى : ﴿ ولا يَشْفَعُون إلاّ لِمَنِ ارْتَضَى ﴾ سورة الأنبياء ٢٨ – وانظر كيف يفخّم الراء ثم يخرج إلى ترقيق التاء ، ثم يعود إلى تفخيم الضاد ، ويمضى فى ذلك كله فى سهولة ويُسْر ، دون استكراه أو إعنات . وكان شيخنا الجليل الشيخ عامر السيد عثمان – أحسن الله إليه – يأخذنا إلى تفرقة دقيقة لطيفة ، فى الوقف على الراء من قوله تعالى : ﴿ فكيف كان عذابى ونُذُر ﴾ وقوله تعالى : ﴿ كذبت ثمود بالنُّذُر ﴾ – سورة القمر ١٦ – ٢٣ – فالراء الأولى يوقف عليها بترقيق لطيف يُشْعِر بالياء المحذوفة ؛ لأن أصلها ﴿ ونُذُرِى ﴾ [(١)] . أما الراء الثانية فيُوقف عليها بالتفخيم الخالص ؛ لأنها جمع نذير . فهل وجدت شيئاً من هذا فى معامل الأصوات ؟

أما (النَّبْر) الذى شغَبُوا به ونازعوا حولَه ، وأن اللغويين الأوائل لم يعرفوه ، فقد عرفه قرّاء القرآن الكريم ، بالتلقّى أيضا ، ويسمِّيه بعض القُرَّاء : (التخليص) أى تخليص مَقْطع من مقْطع ، أو قراءة الكلمة على مقطع واحد ، وتلقَّيت عن شيخى الشيخ عامر السيد عثمان ، من ذلك الكثير ، منه قوله تعالى : ﴿ فسَقَى لهما ثم تولَّى إلى الظلّ ﴾ – سورة القصص ٢٤ – وقوله : ﴿ فقَسَتْ قلوبُهم ﴾ – سورة الحديد ١٦ – وقوله : ﴿ وساءَ لَهُمْ يومَ القِيامةِ حِمْلا ﴾ سورة طه ١٠١ .

---

(١) بإثبات الياء . وهى رواية ورش عن نافع . السبعة لابن مجاهد ص ٦١٨ .

فإذا عرف طالب العِلم بالتلقىّ صحَّة النطق فى قوله ﴿ فسقى ﴾ حتى يكون من السَّقْى لا من الفِسْق ، وفى قوله ﴿ فقَسَتْ ﴾ حتى يكون من القسوة لا من الفَقْس ، وفى قوله ﴿ وساء لهم ﴾ حتى يكون من السُّوء لا من المساءلة : إذا عرف الطالبُ المبتدىء ذلك لم يحتج فى فهم النَّبْر إلى هذا المثال الذى وضعوه ، وهو (ذاكِرِ الدرسَ) لأمر المخاطب المفرد ، و (ذاكرِى الدرسَ) لأمر المخاطبة المفردة ، فمِثل هذا المثال ينبغى أن يظلَّ فى دائرة التوضيح والتقريب . أما القاعدة فواجبٌ أن تستند إلى النصّ العالى الموثَّق الذى لا يُرَدُّ ولا يُدْفَع .

على أن هذا (النَّبْر) إنما تحتاج إليه بعض اللغات الأجنبية ، لأنه عندهم ذو خطر ، وتختلف به المعانى اختلافاً ظاهراً – وليس هذا المكان موضع تفصيله – أمَّا فى لساننا العربى ، فالأداء الصحيح قد انتقل إلينا بالتلقِّى المضبوط المتواتر ، الذى لا يضلّ ولا يزيغ (١) ، وقد حمله قرّاء القرآن الكريم بأمانة والتزام ، فمن أراده فليلتمسْه عندهم لا عند غيرهم .

ثم ترتفع الشكوى فى هذه الأيام عن محنة اللغة العربية ، وغُرْبتها ، وتَدَنِّى مستواها ، على ألسنة الخطباء ، وكتابات الكتّاب ، وأخذ الباكون فى النحيب والعويل على أيامنا التى سلفت ، وذهب الشاكون فى تعليل ذلك كلَّ مذهب ، وردُّوا الأمرَ ردًّا غيرَ صحيح .

وأصل الداء عندى سببٌ واحد : ماذا يتلقى طالبُ العربيّة الآن فى كليات اللغة العربية وأقسامها بالجامعات ؟ أمشاجٌ من قواعد النحو

---

(١) وماخرج عن هذا الأداء الصحيح ، فهو من باب الخطأ الصريح الذى يُرْفَض ولا يُوقَف عنده بتقنين أو تقعيد ، كالذى يلحن فى كلامه ، أو يقرأ شعراً أو يكتبه غير موزون .

والصرف ، مطروحةٌ فى مذكرات يمليها الأساتذة إملاءً ، أو يطبعونها طبعات مبتسرة ، تنقص عاماً وتزيد عاماً ، واختفى الكتابُ القديم لتحُلَّ محلَّه هذه المذكرات [١] ، ودُفع الطلّابُ دفعاً إلى الملل من قراءة الكتب – والملل من كواذِب الأخلاق ، كما قال عمرو بن العاص ، رضى الله عنه – ولابدَّ لصلاح الحال من أن تُكْوَى هذه القُرُوحُ المُمِدَّة [٢] ، وأن يُستأصلَ هذا الداء الخبيث من قاعات الدرس الجامعى .

عُودُوا أيها السادة إلى المتون ، عُودُوا إلى الآجرومية ، وتَرَقَّوْا منها إلى ابن عقيل ، وهو كتاب سَهْلٌ رَهْو ، علَّم أجيالاً ، وأقام ألسنة ، ولا تحتَجُّوا علينا بالتيسير على الطلاب ، ففى تراثنا النحوىِّ كتبٌ ذواتُ عدد ، وُضِعت للناشئة والمبتدئين .

نعم ، عودوا إلى الكتب الأُولى ، وضَعُوا الأستاذ الجامعي فى حَقِّ وظيفته : وهى أن يخوضَ بالطلّاب لُجَجَ هذه الكتب ، وأن يسلُكَ معهم دُرُوبَها ، وأنقذوا الطلاّبَ من ذلك البلاء المصبوب ، والسَّمِّ المَدُوف ؛ إن بعض أساتذة النحو يكتبون فى فلسفة النحو كلاماً غريبا لا تعرف له أعلى من أسفل [٣] ، كلاماً هو أشبه بتخاريف الشعر الحرِّ ، وكلام نُقّاده ، كالذى وصفه أبو العلاء :

وما لأقوالهم إذا كُشِفَتْ　　حقائقٌ بل جميعُها شُبَهُ

---

(١) لست أمَلُّ من ذكر هذا والكشف عنه . راجع كتابى : مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربى ص ٨ .

(٢) هذه الجملة من كلام شيخنا محمود محمد شاكر ، العالى ، وبيانه الرفيع .

(٣) كالذى قاله ذلك الأعرابى وقد حضر مجلس الأخفش ولم يفهم مما سمع شيئا ، فقال : « أراكم تتكلمون بكلامنا فى كلامنا بماليس من كلامنا » الإمتاع والمؤانسة ١٣٩/٢ .

وكلام هؤلاء الذين يكتبون فى فلسفة النحو – على ضعفه وتهافته وثِقَله – يحمل فى أثنائه شكوكا كثيرة ، وسخرية باردة بأعلام النحو . وكل هذا من البلاء الذى يُفرَض على أبنائنا ، ويطالَبون باستظهاره واستحضاره . وإلى الله المشتكى !

فماذا تطلب من ناشئٍ غَضٍّ ، تمرَّغ فى هذه الأوحال ، وسُقِىَ ماءً حميما ، ثم تكوَّن عقلُه ووجدانه على هذه الموائد التى ملئت بصِحاف مسمومة ؟ .

جاءنى ذات يوم طالبٌ يُعِدُّ رسالة « دكتوراه » وسألنى متعجبا : كيف لا يذكر ابن منظور فى « لسان العرب » شيئا عن معنى كلمة (التراث) ؟ فقلت له : وكيف كان ذلك ؟ قال : هو على ماوصفت لك ، لقد بحثت عن مادة (ترث) فى فصل التاء من كتاب الثاء ، فلم أجد لها ذكرا . فقلت له : ابحث فى مادة (ورث) ، وستجد بُغْيتك ؛ لأن هذه التاء التى تراها ، مبدلةٌ من الواو ، مثل (تجاه) من (وجه) ، و(تقُاة) من (وقى) . ففغر فاه دَهَشاً وتحيُّرا .

ولو ذهبت أذكر أمثلةً من ذلك لأتيت بكلِّ عجيبة .

إن تراثنا بفنونه المختلفة قد غُيِّب عن أبناءنا بظلمات بعضها فوق بعض من تراث الأعاجم . وحين بلغ الضعفُ منهم مبلَغه أنحينا عليهم باللائمة ، وسمناهم بالقصور . وحُقَّ لهم أن يقولوا قولةَ عمرو بن معدْ يكرب الزُّبيدى :

فلو أن قومى أنطقتْنى رِماحُهم نطَقْتُ ولكنّ الرِّماحَ أجَرَّتَ [1]

* * *

---

(١) يقال : أجررتُ الفصيل : إذا شقَقْتَ لسانَه لئلاَّ يرضَعَ أُمَّه .

وعودًا على بدء ؛ فقد رغب إلَيَّ كثيرٌ من الطلبة ، وكثيرٌ أيضاً من كِرام أساتذة العِلْم أن أكتب شيئا عن مراجع تراجم الرجال والبلدان ، وكتُب الضبط ، ومراجع الكُتُب والمصنَّفات ، وتعريفات العلوم ومصطلحاتها ، وأن أضع ذلك بين أيديهم ، تذكرةً مختصرة ، ودليلاً مُسْعِفاً . فأجبتهم إلى ذلك ؛ طالباً للثَّواب ، راغباً إلى الله عزّ وجل أن ينفع به ، مع ما أعرفه فى نفسى من ضَعْف المُنَّة [١] ، وقِلَّة الزاد ، فنحن نَلْقَى الناسَ بِعِلْم « مُسْتَرْضَعٍ بثَدْيٍ من العَجْز وثَدْيٍ من التقصير » كما يقول شيخنا محمود محمد شاكر [٢] . وصدق من قال [٣] :

خَلَتِ الدِّيارُ فسُدْتُ غيرَ مُسَوَّدِ ... ومن البلاء تَفَرُّدِى بالسُّؤدَدِ

وإنى لأقولُ هذا من باب الحقيقة الصادقة ، لا من باب التواضع الكاذب ، فليس كالزَّهْو والكِبْر حِجازاً بين المرء وبين أن يستفيد عِلما . وإن من آفات المنتسبين إلى العِلم فى هذا الزمان : التطاولَ والتعالى ، ترى أحدهم يمشى بين الناس ، شامخاً بأنفه ، زامًّا شفتيه ، منتفخاً قد شَرِقَتْ عروقُه ولحمُه بدمٍ كذب ، هو دمُ الكِبْر والعُجْب ، حتى كاد يَتَفَقَّأ . فإذا جاءت الحقائق لم تجد شيئاً ؛ إلاَّ شَيَئاً لا يُعْبأ به .

فضعُف العِلمُ بضعف أهله . « فإن فسادَ كلِّ صناعة من كثرة

---

(١) المُنّة ، بضم الميم وتشديد النون : القُوَّة . يقال : هو ضعيف المُنَّة ، ومَنَّهُ السَّيْر : أضعفه وأعياه . ورجلٌ مَنِينٌ : أى ضعيف ، كأن الدهرَ مَنَّه ، أى ذهب بمُنَّته .

(٢) مقدمة تحقيق تهذيب الآثار – لأبى جعفر الطبرى – ص ١٥ ، وشيخنا ، حفظه الله ، فى هذا الكلام العالى الشريف ، يصف حاله هو ، على جلالة قدره ، وعظيم خطره !

(٣) هو حارثة بن بدر الغُدانى ، التابعى ، رضى الله عنه .

الأدعياء ، وقِلَّة الصُّرَحاء » كما قال أبو سليمان الخطابيّ [١] . وروى ، رحمه الله ، عن إسماعيل بن محمد الصفّار ، سمعت العباسَ بن محمد الدُّوريّ ، يقول : « أردت الخروجَ إلى البصرة ، فصرت إلى أحمد بن حنبل ، وسألتُه الكتاب إلى مشايخها ، فكلما فرغ من كتابٍ قرأته ، فإذا فيه : « وهذا فتىً ممّن يطلب الحديث » ، ولم يكتب : « من أصحاب الحديث » .

وهذا الدُّوريُّ الذى استكثر عليه الإمام أحمد ، رضى الله عنه ، أن يكون من أصحاب الحديث ، يصفه الحافظ الذهبيُّ بأنه « الإمام الحافظ الثقة الناقد [٢] » ، ويحكى عن الأصمّ ، قولَه فيه : « لم أرَ فى مشايخى أحسنَ حديثاً منه » . ثم رَوَى هذا الخبر ، برواية أخرى ، عن إسماعيل الصفار أيضاً ، عن الدُّوريّ ، قال : « كتب لى يحيى بن معين ، وأحمد بن حنبل ، إلى أبى داود الطيالسيّ ، كتاباً ، فقالا فيه : « إنّ هذا فتًى يطلب الحديث » ، وما قالا : « من أهل الحديث » .

ثم عقّب الذهبى ، فقال : « قلت : كان مبتدئا ، له سبع عشرة سنة ، ثم إنه صار صاحبَ حديث ، ثم صار من حفّاظ وقته » .

ومهما يكن من أمر تفسير الذهبى ، فإنه تبقى للقصّة دلالتُها على ماينبغى أن يكون عليه أهلُ العلم ، مِن تطامُن وانِكسار ، وهَضْمٍ للنفس . وآيةُ ذلك تعقيب الدُّوريّ نفسِه ، وسياقةِ الخبر عند الخطابيّ .

* * *

---

(١) غريب الحديث ١/٦٤ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢/٥٢٢ ، ٥٢٣ .

وكنت أودُّ أن أقفَ وقفةً طويلة مع هذه المراجع ؛ أكشف عن مناهجها ، وأدلَّ على طرائقها ، لكننى تركت ذلك – مع قدرتى عليه ، وامتلاكى لأسبابه ، بفضل الله وعونه وتوفيقه – لأنى أردت لهذا الدليل أن يكون خفيف المَحْمِل ، قريبَ المورد ، سهلَ الاستيعاب ؛ ولأن كثيراً من طلبة العلم لم تَعُدْ لديهم القدرةُ على قراءة المطوَّلات ، والصبرِ عليها ؛ لِلذى عرفْتَه من كثرة الصوارف والحواجز ، فى هذه الأيام . وهذا بلاءٌ قد عمَّ وساد ، وكاد يستوى فيه العالم والمتعلم على السَّواء . وقد قالوا وأحسنوا : مالا يُدرَك كلُّه لا يُترك كلُّه .

على أن طالب العلم مدعوٌّ لأن يقرأ مقدِّمات الكتب وخواتيمَها ؛ ليقفَ بنفسِهِ على منهج الكتاب ، وموضعِه من كُتُب الفَنّ الذى يُعالجه ، وأسلوبِ التعامل معه ، والرجوع إليه .

وطالبُ العِلم مدعوٌّ أيضا إلى أن يُدرك العلائقَ بين الكتب : تأثُّرا وتأثيراً ، ونقداً واختصاراً وتذييلا .

ولْيعلَمْ أبناؤنا الطلبة أن كثيراً من أبواب العِلم إنما يحصل بالجُهد الشخصى الدءوب ، وأن وظيفة المعلّم إنما تقف عند حدود تعبيد الطُّرُق ، ووضع العلامات والصُّوَى [١] .

ونعم ، كان واجباً على المعلِّم أن يأخذ بيد الطلاّب ، إلى هذه الكتب ، ويضىء لهم سُبُلَها ، ويكشف لهم عن أغوارها ، وهكذا كان فى أيامنا التى سلفت – ولكنّ مناهج الدَّرْس فى جامعاتنا العربية ، لا تسمح بذلك ، ولا تُعين عليه ، كما سبق .

---

(١) الصوى ، بضم الصاد ، والقصر : جمع صُوَّة ، بالضم والتشديد ، وهى حجر ، يكون علامةً فى الطريق .

وثالثة : واجبٌ على طالب العلم أن يعرف فرْق ما بين الطبعات [١] ، فإنّ كثيراً من كتب التراث قد طبع مرّتين أو أكثر ، وتتفاوت هذه الطبعات فيما بينها ؛ كمالاً ونقصاً ، وصحّةً وسقما ، ولا بدّ أن يكون رجوع الطالب إلى الطبعة المستوفية لشرائط الصحة والقبول ، وهذه الشرائط ظاهرةٌ لائحة لمن يتأمّلها ، وتتمثّل فى التقديم للكتاب ، وبيان وزنه العلمى ، وفهرسته فهرسةً فنّية ، تكشف عن كنوزه وخباياه ، والعناية بضبطه الضبط الصحيح ، والتعليق عليه بما يضيئه ، ويربطه بما قبله وبما بعده ، فى غير سَرَف ولا شطط ، ثم فى الإخراج الطباعىّ ، المتمثّل فى جودة الورق ، ونصاعة الحرف الطباعى .

وقد حظى تراثنا – ولله الحمد والمنّة – منذ ظهور المطبعة فى القرن الخامس عشر الميلادىّ ، إلى يوم الناس هذا ، بعلماء كبار ، فى الشرق والغرب ، توفّروا على إخراجه الإخراج العلميَّ الصحيح ، وطابعين مَهَرة ، أظهروه فى حُلل زاهية ، لكنه ظهر إلى جانب هؤلاء ، ناشرون متساهلون ، وطابعون متعجّلون ، أرادوا ثراء المال من أيسر سبيل . فاعرِفْ أيّها الطالب وأنْكِر ، وأَقْبِلْ وأَعْرِضْ ، على ماوصفتُ لك ، تستقمْ دِراستُك ، وتمضِ إلى ماتُريد لها من كمالٍ وإتقان .

* * *

وأحبّ أن يكون واضحاً ، أننى اكتفيت بذكر أهمّ وأبرز كتب التراجم ، وأضربتُ عمّا هو دونها فى الشُّهرة ، مدركاً لقيمة هذا الذى تركت وجدواه ، فعلتُ ذلك تخفيفاً وتيسيراً على الناشئة والشُّداة من طلبة

---

(١) انظر كتابى : مدخل إلى تاريخ نشر التراث ص ٧ .

العلم . وعلى سبيل المثال ، فقد اكتفيت فى تراجم اللغويين والنحاة بثلاثة مراجع ، وسكتُّ عن أخبار النحويين البصريّين ، للسِّيرافى ، وطبقات النحويين واللغويّين ، لأبى بكر الزُّبيدِى ، ومراتب النحويين ، لأبى الطيّب اللغوىّ . وفى طبقات الصحابة والتابعين ، تركت تهذيب الأسماء واللغات للنووىّ . وفى طبقات الفقهاء ، تركت تاج التراجم ، فى طبقات الحنفية ، لابن قُطْلُوبُغا ، وفى طبقات الشافعية ، تركت طبقات أبى عاصم العبَّادى ، وطبقات الفقهاء [1] ، لأبى إسحاق الشيرازى ، وطبقات المصنِّف ، المعروفة بطبقات ابن هداية الله ، وتبيين كذب المفترى ، للحافظ ابن عساكر . وفى طبقات الحنابلة ، لم أثبت المنهج الأحمد ، للعُلَيمى ، لأنه لم يطبع منه سوى جزءين . وفى كتب تراجم الأندلسيين والمغاربة ، تركت العددَ الوفير – وكان حبيباً إلىَّ أن أذكره – لنُدْرته فى أسواق المشرق العربى [2] . وفى مراجع التراجم العامة ، سكتُّ أيضا عن كتبٍ ذواتِ عدد ، للتخفيف والاختصار ؛ ولأن فيما ذكرت مَقْنعاً وبلاغاً ، إن شاء الله .

* * *

وأحبُّ أيضا قبل أن أدَعَ مقامى هذا أن أنبِّهَ إلى حقيقتين جديرتين بالاهتمام :

---

(١) وفيه تراجم لغير الشافعية من الفقهاء .

(٢) وهذه قضية أخرى ، وقد عالجتها فى بعض ماكتبت .

الحقيقة الأولى : « أنه لا يُغْنى كتابٌ عن كِتاب » . فقد شاع فى كتابات بعض الدارسين المحدَثين ، أن كتبَ التراث ذات الموضوع الواحد ، تتشابه فيما بينها ، وأن غاية اللاحق أن يَدخل على ماتركه السابق ، يدور حولَه ، ويردّد مباحثه وقضاياه . ثم أفضى ذلك الزعمُ إلى دعوة صاخبة ، تنادى بغَرْبلة التراث وتصفيته ؛ بالإبقاء على النافع المفيد ، وترْك ماعداه مُسْتَقرًّا فى المتاحف كمومياء الفراعنة ، يذكّر بتطوّر الخطوط ، وقواعد الرَّسْم ، وتاريخ صناعة الورق .

فإذا قلت لهذا الزاعم : ماذا نأخذ وماذا ندع ؟ حارَ وأبْلَس [١] ، واعتصم بسراديب التفكير الموضوعى ، ومناهج البحث العلمى ، وأشباه ذلك من تلك التهاويل الفارغة من الحقيقة . فإذا اضطررتَه إلى أضيق الطرق ، وأخذْتَه إلى فنٍّ واحد من فنون التراث ، ونثَرْتَ أمامه مصنَّفات ذلك الفنّ ، ثم طلبتَ إليه أن يختار مايستحقُّ أن يُبْقَى عليه ، وماهو جديرٌ بأن يُنَحَّى ، شَغَب ونازَع ؛ لأنه لا يملك أدواتِ الحكم على هذا الموروث ؛ لبُعْدِه عنده ، وخفائه عليه ، ولم يجدْ بدًّا من العودة كرَّةً أخرى إلى التفكير الموضوعى ، والبحث العلمى ، يَسْلُبهما منك ، مُلْقياً بك فى رَدْغَة [٢] الخَبال ، وظلماتِ الجهل ، وبيداءِ التخلّف .

---

(١) أبلس : أى سكت من الحزن أو الخوف . والإبلاس : الحيرة . ومنه قوله تعالى : ﴿ فإذاهم مبلسون ﴾ الأنعام ٤٤ ، ومنه سمى إبليس ؛ لأنه أبلس عن رحمة الله : أى يئس منها وتحيّر .

(٢) الردغة ، بسكون الدال وفتحها : طينٌ ووحلٌ كثير . وفى الحديث : « من قال فى مؤمن ماليس فيه حبسه الله فى ردغة الخبال » وجاء تفسيرها فى الحديث : « أنها عصارةُ أهل النار » . النهاية ٢/٢١٥ .

وقد يُسايرك بعضُهم ، آخذاً بالنَّصَفَة والبراءة ، قائلا : نقف عند القرون الخمسة الأولى ؛ لأنها قرون الإبداع والخَلْق [١] . فقل له : إن الخالفين من القرون اللاحقة قد أضافوا إلى ميراث تلك القرون السابقة إضافات صالحة ، كشفت عن خبيئة ، بل إنهم قد استخرجوا من علم الأوائل علماً آخَرَ ، مصبوغاً بصبغتهم ، موسوماً بِسِمتهم ، ملبيًّا حاجات عصرهم ، مفجّرا طاقاتٍ عظيمةً من هذا العقل العربيّ ، الذى مافتىء يغلى ويموج ، كالبحر الهادر [٢] .

---

(١) هكذا يستعملون تلك الكلمة ، مرادفة لمعنى الإنتاج الفكرى الذى لم يُسبق إليه صاحبه ، وهم يعتزّون كثيرا بتلك الكملة ، ويشتقون منها صيغة مبالغة ، فيقولون : « جهدٌ خلاّق » وهى كلمات غثّة باردة ، إذا استعملت فى مجال أعمال البشر . ولكن هكذا قدَّر الله وقضى ، أن نتجرَّع هذه الغصص ، فى الصحيفة المقروءة ، والكلمة المسموعة ، والقصّة المحكيّة ! ولايحتجنّ أحدٌ علينا بأن الاشتقاق اللغوىّ لايأبى ذلك ، فإن لهذا كلاماً آخر .

(٢) يقول الدكتور محمد أبو موسى : « ونلفت هنا إلى شيء مهم ، وهو أن اجتهاد أهل الاجتهاد من أئمتنا الكَمَلَة رضوان الله عليهم ، لم يكن اجتهاداً فى استخراج مسألة من مسألة ، أو فى استخراج باب من باب ، وإن كان ذلك نفيساً وهو علينا عزيز ، وإنما كان يكون اجتهادا فى استخراج علم من علم ... » ثم يقول عن الشيخ عبد القاهر : « تأمل بحث القصر الذى أسَّسه على محاورة ذكية مع نصّ نقله من الشيرازيات ، ومازال يستلّ من هذا النص خيوطا ، ويستخرج من الخيوط خيوطا ، حتى قدَّم شيئا جديداً ، ليس هو كلام أبى على ، وليس مقطوعاً عنه ، وإنما هو متناسل منه كما يتناسل الحىُّ من الحىّ .... ودع عبد القاهر ، وانظر إلى تجربة أبى الفتح – ابن جنى – فى كتاب الخصائص ، وكيف استخرج من كلام سيبويه وأبى على وغيرهما ، علماً ليس هو علم سيبويه ، ولا علم الفارسى ، وإنما هو علم أبى الفتح . وكما استخرج عبد القاهر من مضابىء النحو علماً آخر هو علم المعانى ، استخرج أبو الفتح من هذه المضابىء نفسها علماً آخر ، هو علم أصول النحو وقياس العربية » . القوس العذراء وقراءة التراث ص ٥٤ – ٥٦ .

وعلى سبيل المثال ، فإن القرن الثامن – وهو فى تقديرك ورأيك مما ينبغى أن يُنْبَذَ ويُطرَح – قد شهد أعلاماً شوامخ ، مثل شيخ الإسلام ابن تيمية ، ومؤرّخ الإسلام الحافظ الذهبى ، ومجتهد عصره تقى الدين السبكى ، وولده المؤرِّخ تاج الدين ، والحافظ أبى الحجاج المِزِّى ، وخَتَنه (١) الحافظ المفسّر المؤرخ عماد الدين بن كثير ، والحافظ الكبير علم الدين البِرْزالى ، والأديب المؤرخ صلاح الدين الصَّفدى ، واللغوى الجامع ابن منظور ، وإمامى النحو : أبى حيان وابن هشام .

وإن القرن التاسع قد شهد أمير المؤمنين فى الحديث ، الحافظ ابن حجر العسقلانى ، وشيخ الإقراء فى زمانه شمس الدين بن الجزرى ، وعالم الاجتماع الكبير ابن خلدون ، والمؤرخ الجغرافى تقى الدين المقريزى .

وإن القرن العاشر قد شهد الحافظ المؤرخ الحجة شمس الدين السخاوى ، والحافظ المفسر النحوى ، الجامع للفنون والمعارف جلال الدين السيوطى ، ولا تقل : إنه جمّاع ، فقد حفظ لنا فى تصانيفه التى بلغت نحو ستمائة مصنّف (٦٠٠) كثيرا مما عَدَتْ عليه عَوادِى الناس والأيام (٢) ، من علوم الأوائل وفنونها ، واستخرج من كلّ ذلك عِلْماً عُرِف به ونُسِب إليه .

---

(١) الختن ، بفتحتين : كل من كان من قِبل المرأة ، مثل الأب والأخ ، وهو أيضاً : زوج الابنة . وفى الحديث : « علىٌّ ختن رسول الله ﷺ » . وقال الأصمعى : « الأختان مِن قِبَل المرأة ، والأحماء من قبل الزوج ، والصهر يجمعهما » . وكان ابن كثير زوجاً لزينب ابنة الحافظ المزِّى .

(٢) وكذلك الحال فى كثير من كتب المتأخرين التى حفظت لنا أصولاً ونصوصا من كتب المتقدمين التى ضاعت أو خفى علينا مكانُها .

فإذا جئنا إلى القرن الحادى عشر – وهو عندك ممّا لا يُلْتَفت إليه ، ولا يُعاجُ به ؛ لأنّ هذا العصرَ فى رأيك عصر انحطاط وانحدار [١] ، من حيث كانت الغلبة فيه للأتراك العثمانيين . وهم من كِرام هذه الأمة الإسلامية ، شئت أم أبيت [٢] : رأينا علماء كبارا ، منهم شهاب الدين الخفاجى ، صاحب المصنفات الكبيرة : ريحانة الألبا ؛ تراجم أدباء عصره ، وشفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل ، وشرح درّة الغوّاص ، للحريرى ، وطراز المجالس ، ونسيم الرياض فى شرح شفاء القاضى عياض . ومن أعظم تصانيفه وأبقاها : حاشيته على تفسير البيضاوى ، المسماة : عناية القاضى وكفاية الراضى . فى ثمانى مجلدات كبار .

والعلَّامة عبد القادر البغدادى ، صاحب « الخزانة » وهى من مفاخر التأليف العربى .

وفى القرنين الثانى عشر والثالث عشر ، نلتقى بعلمين كبيرين : المرتضى الزَّبيدى ، صاحب « تاج العروس » ، و« إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين » . والشوكانى ، صاحب « فتح القدير » ،

---

(١) هذا حكمٌ انتهى إليه مؤرخو الأدب والشعر ، ثم انسحب – فى رأى بعضهم – على كل فروع التراث العربى .

(٢) يقول ابن العماد الحنبلى ، فى صفِة السلطان سليم – الذى وصفوه كذِباً بأنه غازى مصر – يقول ابن العماد : إنه من قوم « رفعوا عماد الإسلام ، وأعلوا مناره ، وتواصَوْا باتّباع السنّة المطهّرة ، وعرفوا للشرع الشريف مقداره » شذرات الذهب ١٤٣/٨ ، وانظر تاريخ الأدب الجغرافى العربى ، للمستشرق الروسى : كراتشكوفسكى ص ٤٥١ ، لتعرف وزن تركيا الإسلامى فى تلك الأيام .

و « ونيل الأوطار » ، إلى علماء الهند ، الذين توفّروا على السنّة المطهَّرة ، شرحاً ونشرا .

وكل هؤلاء ؛ من ذكرت ومن لم أذكر ، قد فسَّروا ، وأضافوا ، واستخرجوا .

فهل نُلقى بهم جميعا فى غَيابات الجبّ ، ومتاحف الآثار ؟ .

وهل من المقبول فى موازين العقل والعدل ، أن تطالب إنساناً خلَّف له أهله ثروةً طائلة ، ثم أقبل عليها ، يُثمّرها ويُنمّيها بجهده وعرقه ، حتى أضاف إليها أضعافها . هل من المقبول أن تطالبه بأن يتخلّى عن هذا الذى أضافه ، ويقنعَ بما تركه له أهله ؟ .

وقد يبدو هذا التشبيه لك ساذَجاً ، ولكنّ الضرورة ألجأتنا إليه وللضرورة أحكامها .

* * *

ثم أعود مرّةً أخرى إلى قضية « أنَّ كتب التراث يُغنى بعضُها عن بعض » وقد شغلتنى هذه القضية ، وعشت مَخْدُوعاً بها زمانا ، حتى ظهر لى زيفُها وبُطلانُها ، بشواهدَ ومُثُلٍ كثيرة ، وبخاصة فى كتب التراجم ، ومصنّفات اللغة . وأكتفى بعرض مثالٍ واحد من كتب اللغة :

من المعروف أن أكمل المعاجم اللغوية وأوسعها ، كتابان ، هما : لسان العرب ، لجمال الدين أبى الفضل محمد بن مكرّم بن منظور ، المتوفى بمصر سنة ٧١١ هـ ، وتاج العروس فى شرح القاموس ، لأبى الفيض محمد بن محمد بن محمد . المرتضى الزَّبيدى المتوفّى بمصر أيضا سنة ١٢٠٥ هـ .

فقد جمع ابن منظور فى كتابه أصول المعاجم : الصحاح للجوهرى ، وحواشيه لابن بَرِّى ، والتهذيب للأزهرى ، والمحكم لابن سيده ، والنهاية فى غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير . وعوَّل المرتضى الزَّبيدى على اللسان ، مع ما أضافه من كتب الصاغانى : التكملة ، والعُباب . وكتب شيخه محمد بن الطيّب محمد الفاسى المالكى ، المتوفى بالمدينة المنورة سنة ١١٧٠ هـ . إلى كتبٍ أخرى صغارٍ وكبار .

فكان النظرُ فى هذين المعجمين الكبيرين مغنياً عن النظر فيما سواهما ، لِلّذى قيل : « كلّ الصيد فى جوف الفرا [(١)] » . لكنّى وقعت على مايقتضى التوقف فى هذا الحكْم :

وذلك ما أثاره ابن الأثير ، فى النهاية ، حين عرض لشرح حديث : « أتاكم أهلُ اليمن ، هم أرقُّ قلوباً وأبْخَعُ طاعةً » .

قال : « أى أبلَغُ ، وأَنْصَحُ فى الطاعة من غيرهم ، كأنهم بالَغُوا فى بَخْع أنفُسِهم ، أى قهرها وإذلالها بالطاعة » .

ثم قال : « قال الزمخشرى : هومِن بَخَع الذبيحةَ : إذا بالغ فى ذَبْحها ، وهو أن يقطعَ عظمَ رقبتها ، ويبلغَ بالذبح البِخاع – بالباء – وهو العرقُ الذى فى الصُّلب ، والنَّخْع ، بالنون : دون ذلك ، وهو أن يبلغ

---

(١) أصل هذا المثل أن قوماً خرجوا للصيد ، فصاد أحدُهم ظَبّياً ، وآخرُ أرْنَباً ، وآخَرُ فَرَأً ، وهو الحمار الوحشىُّ . فافتخر الأول والثانى بما صادا ، فقال الثالث : كلّ الصيد فى جوف الفرا : أى جميع ماصدتموه يسيرٌ فى جنب ماصدته . جمهرة الأمثال ١٦٣/٢ ، وانظر شرحه برواية أخرى فى فصل المقال ص ١١ .

بالذَبح النخاع ، وهو الخيط الأبيض ، الذى يجرى فى الرقبة . هذا أصله ، ثم كثُر حتى استُعمل فى كلِّ مبالغة . هكذا ذكره فى كتاب الفائق فى غريب الحديث وكتاب الكشاف فى تفسير القرآن ، ولم أجده لغيره ، وطالما بحثت عنه فى كتب اللغة والطبّ ، والتشريح ، فلم أجد البخاع – بالباء – مذكوراً فى شىء منها » (١) .

هذا كلام ابن الأثير ، والأمر على ماقال ، فى كتابى الزمخشرى : الفائق ، والكشاف ، وأيضا جاء بعضه فى أساس البلاغة (٢) .

قلت : هذا الذى تعقَّب به ابنُ الأثير ، الزمخشريَّ ، قد شاع فى معاجم المتأخرين : ابن منظور ، والفيروزابادى ، والمرتضى الزَّبيدى . ويدلُّ سياق هؤلاء جميعا فى كتبهم ، على أن الزمخشرىّ منفردٌ – دون اللغويين – بذكر « البخاع » بالباء الموحّدة ، حتى ليقول الزّبيدى ، بعد حكاية كلام ابن الأثير ، والفيروزابادى : « قال شيخنا : وقد تعقَّب ابنَ الأثير قومٌ ، بأن الزمخشريَّ ثقةٌ ثابت ، واسع الاطّلاع ، فهو مقدَّم » (٣) .

فهذا كلامٌ دالٌّ بوضوح ، على أنّ الزمخشريَّ منفردٌ بذكر هذا القول ، وأن انفراده به لا يطعن فيه ؛ لأنه ثقة مأمون .

وقد وقعت على نصٍّ عالٍ موثَّق ، يدلُّ على أن هذه التفرقةَ بين « البخاع » بالباء الموحَّدة ، و « النخاع » بالنون ، تفرقة قديمة ، سابقة على الزمخشرىّ المتوفى سنة (٥٣٨) . وذلك ماذكره ابن فارس ، المتوفى

---

(١) النهاية ١/١٠٢ .

(٢) الفائق ١/٨٢ ، ٨٣ ، والكشاف ٢/٣٣٥ ، فى تفسير الآية الثالثة من سورة الشعراء ، وهى قوله تعالى : ﴿ لعلّك باخعٌ نفسك ألاَّ يكونوا مؤمنين ﴾ – والأساس ، ترجمة (بخع) .

(٣) تاج العروس (بخع) .

سنة (٣٩٥) ، فى كتابه معجم مقاييس اللغة :

قال رحمه الله : « قال أبو على الأصفهانى ، فيما حدثنا به أبو الفضل محمد بن العميد ، عن أبى بكر الخياط ، عنه ، قال : قال الضبّىّ : بخعْتُ الذبيحة : إذا قطعتَ عظمَ رقبتها ، فهى مبخوعة ، ونخعتها : دون ذلك ؛ لأن النخاعَ : الخيطُ الأبيض الذى يجرى فى الرقبة وفقار الظهر . والبخاع ، بالباء : العرق الذى فى الصُّلب » (١) .

فأنت ترى أن الزمخشريَّ مسبوقٌ فيما ذهب إليه ، بهذا الذى حكاه ابنُ فارس ، بإسناده إلى الضبّىّ . وقد خفِيَ هذا على ابن الأثير ، ومن جاء بعده : ابن منظور ، والفيروزابادى ، والمرتضى الزَّبيدى ، وشيخه محمد بن الطيب الفاسى ، وإن كان هذا قد أحال على الثقة بالزمخشرى وسَعة اطلاعه .

وواضحٌ أن هناك فرقاً بين أن تفزَعَ إلى المعاجم ؛ لتصيبَ معنى لغوياً لما يعرض لك من ألفاظ ، وبين أن تكون بإزاء قضية لغوية ، تريد أن تنتهى فيها إلى رأى حاسمٍ قاطع . هنا لا يغنيك النظرُ فى هذين الكتابين – اللسان والتاج ، مع سعتهما وإحاطتهما – عن الرجوع إلى غيرهما ، من صغار الكتب وأوساطها ، وهنا أيضا لا يفيدك قولُ أبى الطيب :

ومن ورد البحر استقلّ السَّواقيا

* * *

(١) معجم مقاييس اللغة ١/٢٠٦ ، ٢٠٧ .

إن علماءنا الأوائل ، رحمهم الله ورضى عنهم ، لم يكونوا يعبثون حين يتوفَّرون على الفنّ الواحد ، من فنون التراث ، فيكثرون فيه التأليف والتصنيف ، ويدخل الخالفُ منهم على السَّالِف .

ونَعَمْ ، قد تجمع بعضَهم جامعةُ المَنْزِع والمنهج العامّ ، ولكنْ يبقى لكلٍّ منهم مذاقُه ومَشْرَبُه ، كالذى تراه من اجتماع أبى جعفر الطبرى ، وعماد الدين بن كثير ، على تفسير القرآن الكريم بالمأثور ، وافتراقهما فى أسلوب التناول ومنهج العرض .

ولم يكن النحاة يعانون من الفراغ ، أو قِلَّة الزاد ، حين عكفوا على كتاب مثل « الجُمَل » لأبى القاسم الزجّاجى ، فوضعوا له مائة وعشرين شرحاً (١) .

ومن الغريب حقاًّ أننا لا نجد بأساً أن يكثر الدارسون المحدَثون من التأليف فى الفنّ الواحد ، كتباً ذاهبةً فى الكثرة والسَّعة ، كالذى تراه من التأليف فى فنون الشعر والقصّة والمسرح ، ثم نَحْجُر على أسلافنا ، ونعيب عليهم مثل ذلك ، ثم ننعتهم بالثرثرة والدَّوَران حولَ أنفسهم ! ولكنها آفةُ الذين يلتمسون المَعابةَ لأسلافهم بالظنّ الخادع ، والوهم الكَذُوب .

وإنه لَحقٌّ أن بعض ماتركه الأوائل ، منتزعٌ من جهود سابقة ، وتُعَدُّ إضافته إلى الفنّ إضافةً محدودة ، ولكنَّ مثل ذلك معروفٌ مسطور ، ومدلولٌ عليه أيضا بكلام الأوائل أنفسهم ، وأكثر ماترى ذلك فى

---

(١) وهذه شروح المغاربة فقط . انظر كشف الظنون ص ٦٠٤ ، ومقدمة تحقيق الجمل ص ٢٣ .

مقدمات الكتُب ، كهذا الذى صنعه ابن الأثير ، فى مقدمة « النهاية » حين قضى على تأليف ابن الجوزى ، فى غريب الحديث ، بأنه مَسْلوخٌ من كتاب أبى عبيد الهروى . قال رحمه الله :

« ولقد تتبّعت كتابه ، فرأيتُه مختصراً من كتاب الهرويّ ، منتزَعاً من أبوابه ، شيئا فشيئا ، ووضْعاً فوضْعاً ، ولم يزد عليه إلاَّ الكلمة الشاذَّةَ واللفظة الفاذَّة . ولقد قايَسْتُ مازاد فى كتابه على ما أخذه من كتاب الهرويّ ، فلم يكن إلاَّ جزءا يسيراً من أجزاءٍ كثيرة » (١) .

وأحبّ أن أشير إلى أن هذه المختصرات التى تشغل حيِّزاً كبيراً من التأليف العربى ، قد تجِدُ فيها ما لست تجده فى الأصول . ومن ذلك – وهو كثير – كتاب « مختار الأغانى فى الأخبار والتهانى » لابن منظور صاحب « اللسان » ، الذى اختصر به كتاب « الأغانى » لأبى الفرج الأصبهانى وقد طبع هذا المختصر فى ثمانية أجزاء ، وفى الجزء الثالث منه ترجمة موسعة (٢) ، لأبى نواس ، تضمّنت أخبارا وأشعاراً لأبى نواس ، لا تجدهما فى الأصل المختصر ، وذلك أن لابن منظور كتاباً مفرداً لأخبار أبى نواس ، وهو مطبوع .

وكذلك صنع ابن منظور ، فى ترجمة جميل بن معمر ، حيث أورد له بعض أشعار وأخبار لم ترد فى الأغانى (٣) .

---

(١) النهاية ١/١٠ .

(٢) استغرقت ثلاثمائة صفحة من هذا الجزء الذى حققه الأستاذ عبد العليم الطحاوى .

(٣) انظر هذه الصفحات ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٧٢ – من الجزء الثانى الذى حققه الأستاذ عبد الستار فراج ، رحمه الله ثم يقال بعد ذلك : إن الشرّاح والمختصرين غير مبدعين ولا خلاَّقين ! .

والظنّ بابن منظور أن يكون قد فعل مثل ذلك ، فيما اختصره من كتب التراث الأخرى ، فقد كان مُغْرًى باختصار كتب الأدب المطوَّلة ، كما يقول ابن حجر [١] ، وقال صلاح الدين الصفدى : « ما أعرف فى كتب الأدب شيئا إلاَّ وقد اختصره » [٢] . ومن مختصراته : مختصر مفردات ابن البيطار ، فى الأدوية ، ولطائف الذخيرة — مختصر الذخيرة لابن بسَّام . ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر . ومختصر تاريخ بغداد للسَّمعانى . ومختصر الحيوان للجاحظ . ومحتصر أخبار المذاكرة ونشوار المحاضرة للتَّنُوخى .

ومن حديث المختصرات مالاحظته ، أنا وأخى الدكتور عبد الفتاح الحلو ، فى أثناء عملنا فى تحقيق طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين ابن السبكى : أن الطبقات الوسطى للمؤلف قد اشتملت على فوائد لم ترد فى الطبقات الكبرى ، بل إن فيها من التراجم مالم يذكر أصلاً فى الطبقات الكبرى [٣] .

وكتاب تقريب التهذيب ، لابن حجر العسقلانى ، فيه من التقييد والضبط ، مالست تجده فى أصله : تهذيب التهذيب ، للمؤلف نفسه ، وقد أحسن ناشرو تهذيب التهذيب ، فى دائرة المعارف العثمانية ، بالهند ، حين أنزلوا هذا الضبط والتقييد فى حواشى الكتاب .

---

(١) الدرر الكامنة ٥/٣١

(٢) الوافى بالوفيات ٥/٥٦

(٣) وإن كنا قد انتهينا أخيرا إلى أن الطبقات الوسطى ، عملٌ مستقلّ ، وأن المؤلف لم يقصد به اختصار الطبقات الكبرى . ولذلك حديث آخر .

ومثل ذلك يقال فى مصنفات شمس الدين الذهبى التاريخية : تاريخ الإسلام ، وسير أعلام النبلاء ، والعبر فى خبر من عبر ، وتاريخ دول الإسلام .

إن تراثنا لم يأخذ مكانه بين تراث الإنسانية إلا بما صنّفه الأوائل ، مضافا إليه تلك الشروح والمختصرات والذيول ، والصِّلات [١] ، والحواشى والتقريرات .

نقول هذا لأبنائنا طلبة العلم ، ونُذَكِّر به أيضاً العقلاءَ من إخواننا أساتذة الجامعات العربية . أما الذين يلتمسُون تراجم الرجال من « دوائر المعارف » ، و« الموسوعة العربية الميسَّرة » ، ويطلبونَ الشروح اللغوية من « المنجِد » و« أقرب الموارد » ، ويجمعون تراجم الشعراء ، من « شعراء النصرانيّة » ، فقد سَقَطت كُلْفَةُ الحديث معهم .

* * *

الحقيقة الثانية [٢] التى أنبِّه عليها : « أن مجازَ كُتُب التُّراث مَجازُ الكتابِ الواحد » بمعنى أن هذه الكتبَ متشابكة الأطراف ، متداخلة الأسباب .

---

(١) جمع الصلة ، ويريدون بها تكملة الأعمال السابقة ، كما فى الصلة ، لابن بشكوال ، التى جعلها ذيلا وتكملة لتاريخ ابن الفرضى ، فى الاندلس .

(٢) هذه الحقيقة متصلة بالحقيقة الأولى ، وبينهما فرق : وذلك أنى أردت أوّلاً أن أدفع دعوى التشابه والتكرار فى تراثنا . وهنا أريد أن أوجّه إلى تلك النظرة الشمولية للتراث ، على مايظهر من تمثيل ، إن شاء الله .

فمع الإقرار بنظرية التخصّص ، وانفراد كلّ فن من فنون التراث بطائفة من الكتب والمصنّفات ، إلاّ أنك قلّ أن تجد كتاباً من هذه الكتب مقتصراً على الفنّ الذى يعالجه ، دون الوُلوج إلى بعض الفنون الأخرى ، بدواعى الاستطراد والمناسبة ، وهذا يؤدّى لا محالة ، إلى أن تجد الشيءَ فى غير مظانّه . وقد ضربت لذلك مثلا – فى بعض ماكتبت (١) – بعلم النحو ، فليست مسائل هذا العلم فى كتب النحو فقط ؛ ففى كتب التفسير والقراءات نحوٌ كثير ، وفى كتب الفقه وأصوله نحوٌ كثير ، وفى معاجم اللغة ، وكتب البلاغة ، وشروح الشّعر (٢) نحوٌ كثير . بل إنك واجدٌ فى بعض كتب السِّيَر ، والتاريخ ، والتراجم ، والأدب ، والمعارف العامّة ، والطرائف والمحاضرات ، من مسائل النحو وقضاياه ، مالا تكاد تجد بعضه فى كتب النحو المتداوَلة (٣) .

واقرأ إن شئت : الإمتاع والمؤانسة ، ومثالب الوزيرين ، كلاهما لأبى حيان التوحيدى ، ورسالة الملائكة ، ورسالة الغفران ، الاثنان لأبى العلاء المعرّى ، والروض الأنف للسُّهيلى ، وبدائع الفوائد ، لابن قيم الجوزية ، والغيث المسجم فى شرح لامية العجم ، لصلاح الدين

---

(١) انظر مقالة بعنوان : « فهارس الشعر واللغة لكتاب غريب الحديث ، لأبى عبيد القاسم بن سلام » . مجلة البحث العلمى والتراث الإسلامى – كلية الشريعة – جامعة أم القرى . العدد الرابع ١٤٠١ هـ .

(٢) وقد وجدت من ذلك شيئاً مأثورا عن أبى العباس ثعلب ، فى شرحه على ديوان زهير بن أبى سلمى ، ولم أجده فى « مجالسه » ولا فى « فصيحه » .

(٣) ليس يرجع ذلك إلى قصور فى كتب النحو ، بل يرجع إلى أن أصحاب هذه الكتب قد وقع لهم من كتب أصول النحو ، مالم يقع للمصنفين فى النحو ، أو أن ذلك قد واتاهم بحسن النظر والتأمل ، وقد كان لبعضهم مشاركةٌ ظاهرة فى النحو ، كالإمام السهيلى .

الصَّفدىّ . ثم انظر كم من مسائل النحو أفدت .

ومما يُستَطْرَف ذكرُه هنا أن الشاهد النحوى المعروف « أكلونى البراغيث » لم أجده منسوباً لقائل ، فى كتاب من كتب النحو التى أعرفها ، على حين وجدته فى كتاب أبى عبيدة « مجاز القرآن » منسوباً لأبى عمرو الهذلى [١] .

وخُذ كتاباً لغويًّا مثل « المخصّص » لابن سيده – وهو من معاجم المعانى كما عرفتَ – تجِدْ فيه نحواً كثيراً ، وصرفاً كثيرا ، بل إنّ هذا الكتابَ اللغوىّ يُعدُّ توثيقا كبيراً لآراء أبى على الفارسى ، فى النحو والصرف ، حيث تراه قد أكثر من النقل عنه كثرة ظاهرة [٢] .

وإنك لتقضى العَجَبَ حين ترى كثيراً من الدراسات النحوية المعاصرة – والتى هوجم النحو العربىّ فيها هجوماً كاسِحاً أَكُولا – قد اتكأت على كتب النحو المتأخرة ، ابتداءً بابن هشام ، وانتهاءً بالصبّان ، تاركةً وراءَها كتب النحو الأولى ، وكتب الفنون التراثية الأخرى ، التى

---

(١) مجاز القرآن ١/١٠١ ، ٢/٣٤ . وأبو عمرو الهذلى هذا : من فصحاء الأعراب الذين سمع منهم أبو عبيدة ، وذكره فى غير موضع من كتابه .

وإن فى وجود هذا الشاهد وعَزْوه ، فى كتاب أبى عبيدة معمر بن المثنى ، المتوفى بين سنتى ٢٠٨ – ٢١٣ : دليلاً على أن هذا الشاهد قديمٌ فى كلام العرب ، وأنه ليس من صنع النحاة ، حتى يُتَّخَذَ مادّة للسُّخرية والإضحاك البارد ! .

(٢) وقد ذكره فى الجزء الأول من المخصص مائةً وإحدى وعشرين مرة ، كما أحصى الأستاذ محمد الطالبى . فماذا فى الاجزاء الباقية ، وهى ستة عشر جزءا ؟ انظر : ابن سيده المرسى ، حياته وآثاره ص ١٤٦ – وأشكر أخى الدكتور عيّاداً الثبيتى ، الذى أمدّنى بهذا الكتاب القيّم .

تمُتُّ إلى النحو بأسبابٍ وعلائقَ كثيرة . ومع التسليم بجدوى مصنفات ابن هشام ومن جاء بعده ، فإن ذلك لا يغنى عن الجهود السابقة ، ولا يقوم مقامها .

* * *

وما قيل عن النحو وانْسياحِه فى الفنون الأخرى ، يقال فى سائر العلوم ؛ وقد حدَّثنى شيخى الجليل محمود محمد شاكر ، حفظه الله ، أنه استخرج عَلَوِيَّة أبى الطيب المتنبّى من خبرٍ صغير ، فى ثنايا خزانة الأدب ، للبغدادى ، وقد خفى هذا الخبرُ على كلّ الذين كتبوا عن المتنبى ، مِن عرب وعجم ، مع أن هذا الكتاب قد طبع فى مطبعة بولاق بمصر ، سنة ١٢٩٩ هـ ، ولكنه فى نظر الناس كتاب شواهد ونحو ، ليس غير ، لِلذى عَلِموه من أنه شرح شواهد الرَّضى على الكافية ، وترجمةُ المتنبى عند هؤلاء تُلْتَمَسُ من كتب التراجم والأدب .

وحدّثنى أيضا ، حفظه الله ، أن المفكر الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد ، رحمه الله ، سأله ذات يوم ، عن خبرٍ أو كلامٍ لعمرو بن العاص ، رضى الله عنه كان قد قرأه الأستاذ العقاد ، ونسى موضعه ، وأنه قد وجد هذا الخبر فى كتاب الكشكول ، أو المِخْلاة ، لبهاء الدين العاملى ، المتوفى سنة ١٠٣١ هـ . ويابُعْدَ مابين العاملى ومظانّ ترجمة عمرو بن العاص ! والكشكول ، والمِخْلاة عند بعض المحدَثين – إن عَلِمُوا بأمرهما – من سواقط الكتب وكواذب الأحاديث .

إن فى الكتب الموسوعيّة ، مثل شرح نهج البلاغة ، لابن أبى

الحديد ، المتوفى سنة ٦٥٦ هـ . ونهاية الأرب [١] ، للنُّوَيْرِىّ ، المتوفى سنة ٧٣٣ هـ ، وصبح الأعشى ، للقَلْقَشَنْدِىّ ، المتوفى سنة ٨٢١ هـ ، من غرائب العلوم والفنون ، مالا يأتى عليه حَصْر .

* * *

وبعد :

فإن من الظواهر الجديرة بالتأمل ، فى هذه الأيام ، تلك العنايةَ البالغة بالتراث : نَشْراً لما لم يُنْشَر ، وتصويراً لما نُشر ، ويُقبل القرّاء على شراء كتب التراث إقبالا زائداً ، ولم يستطع الكتابُ الحديث - برغم ما أُحيط به من مظاهر الإعلان والإعلام - أن يزاحم الكتابَ التّراثىَّ ، بالرغم أيضا ممّا يتعرَّض له من تجريح وتوهين .

ولكنّ هذه العنايةَ بنشر التراث ، والإقبالَ على شرائه ، لم يُواكِبْها قراءةٌ له ، وانتفاعٌ به ، فكثُرت الكتُب وقلّت القراءة .

ومهما يكن من أمر ، فإن هذه الظاهرة دالَّةٌ بوضوح ، على أن للتراث بريقاً أخّاذا . ولم يبق إلاَّ أن نعمِّق فى أبنائنا الإحساسَ النبيل به وأن نأخذ بأيديهم إلى آفاقه الرحبة ، وآمادِه المتطاولة .

---

(١) يقول عنه الزركلى : « هو أشبه بدائرة معارف لما وصل إليه العلم عند العرب ، فى عصره » ، ونقل عن فازيليف فى كتابه العرب والروم : « إن نهاية الأرب على الرغم من تأخر عصره يحوى أخبارا خطيرة عن صقلية ، نقلها عن مؤرخين قدماء ، لم تصل إلينا كتبهم ، مثل ابن الرقيق ، وابن رشيق ، وابن شدّاد وغيرهم » . الأعلام ١٦٥/١ .

ثم إنه واجبٌ أيضا على أبنائنا أن يُقْبلوا على قراءة هذا الموروث العظيم ، وأن يصبروا على مُعاناة الكتُب ، والنَّفاذ إلى أسرارها ، وسوف يجدون متعةً لا تُشْبِهُها متعة ، حتى يقولوا فى ثقة واطمئنان :

أفَبَعْدَ كِنْدَةَ تَمْدَحَنَّ قَبِيلا

ولله الحمدُ فى الأولى والآخرة

وكتب

أبو أروى

محمود محمد الطناحى

مكة المكرمة فى :

ربيع الأول ١٤٠٥ هـ

السِّيرة النبويّة والمغازى

فى النصف الثانى من القرن الأول الهجرى بدأ بعض التابعين فى تدوين أخبار السيرة النبوية ، ومغازى رسول الله ﷺ . ويُجمع مؤرِّخو السِّيَر على أن أول من كتب فى ذلك ، هو أبو عبد الله عُروة بن الزبير بن العوَّام الأسدىّ القرشىّ ، المتوفى سنة ٩٣ هـ . وقد عاصره وتلاه نَفَر من التابعين ، الذين عُرفوا بالعناية بالسِّيرة ، وجَمْع أخبارها ، منهم أبان بن عثمان بن عفان المتوفى سنة ١٠٥ هـ ، ووهب بن منبّه المتوفى سنة ١١٠ هـ ، وعاصم بن عمر بن قتادة المتوفى سنة ١٢٠ هـ ، ومحمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزُّهرى المتوفى سنة ١٢٤ هـ ، وعبد الله بن أبى بكر ابن محمد بن حزم المتوفى سنة ١٣٥ هـ .

ولم يبق من كتابات هؤلاء الروّاد الأوائل إلَّا ماتناثر من روايات فى تصانيف ابن إسحاق ، والواقدى ، وابن سعد ، والطبرى . ويقال : إنه توجد قطعةٌ من كتاب وهب بن منبّه ، فى مدينة هيدلبرج بألمانيا ، فى مجموعة سكوت رينهارت . وهى قطعة صغيرة كتبت على ورق البَرْدى ، وفيها ذِكر بيعة العقبة .

ثم جاءت بعد ذلك طبقةٌ من كتّاب السِّيَر ، منهم موسى بن عقبة المتوفى سنة ١٤١ هـ ، ومحمد بن إسحاق المتوفى سنة ١٥١ هـ ، ومَعْمَر بن راشد المتوفى سنة ١٥٤ هـ ، وأبو مَعْشَر نَجيح بن عبد الرحمن المدنى المتوفى سنة ١٧٠ هـ . وهؤلاء جميعاً من تلامذة ابن شهاب الزهرى .

أما موسى بن عقبة ، فقد ألَّف فى المغازى تأليفاً أثنى عليه

الأئمة : رُوى عن يحيى بن معين ، قال : « كتاب موسى بن عقبة ، عن الزُّهرى ، من أصحِّ هذه الكتب » [١] . وقال الإمام أحمد بن حنبل : « عليكم بمغازى موسى بن عقبة فإنه ثقة » [٢] . وروى ابن أبى حاتم الرازى ، بسنده عن مَعْن بن عيسى ، قال : « كان مالك بن أنس إذا قيل له : مغازى مَنْ نكتب ؟ قال : عليكم بمغازى موسى بن عقبة فإنه ثقة » [٣] . وفى رواية أخرى عنه : « فإنه رجلٌ ثقة ، طلبها على كِبَرَ السِّنّ ولم يُكثِر كما أكثر غيرُه » [٤] .

ولا تُعْرَف نسخةٌ من كتاب موسى بن عقبة هذا ، مع أنه سَلِمَ إلى القرن العاشر الهجرى ، حيث نقل عنه الدياربكرى – حسين بن محمد – المتوفى نحو سنة ٩٦٦ هـ ، فى كتابه تاريخ الخميس فى أحوال أنفس النفيس [٥] . وقد نشر المستشرق الألمانى سخاو (١٨٤٥ – ١٩٣٠ م) قطعة من كتاب موسى بن عقبة ، فى سنة ١٩٠٤ م [٦] .

وأما ماكتبه معمر بن راشد ، وأبو معشر المدنى ، فلم يبق منه شيءٌ ، إلَّا ماتناقله المؤرخون من بعدهما . وسيأتيك حديثُ ابنِ إسحاق .

ومعلومٌ أن المقصود بمصطلح « السيرة النبوية » هو مايتّصل بسيّدنا المصطفى ﷺ ، من حيث الحديث عن نسبه الشريف ، ومولده ونشأته ، وبعثته ، وصفاته ، وتصرُّف أحواله إلى أن لقى ربَّه راضياً مرضيًّا

---

(١) تهذيب التهذيب ٣٦١/١٠

(٢) تذكرة الحفاظ ١٤٨/١

(٣) الجرح والتعديل – القسم الأول من الجزء الرابع ، ص ١٥٤

(٤) الموضع المذكور من تهذيب التهذيب

(٥) مغازى الواقدى – مقدمة التحقيق ص ٢٤

(٦) المرجع نفسه .

بعد أن بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة ، وترك أمَّته على مثل المحجَّة البيضاء . فهذا هو الأصل فى مصطلح « السيرة النبوية » لكنه قد استعمل أيضا مضافا إليه حديث المغازى والحروب التى خاضها ﷺ ، لإعلاء كلمة الله فى الأرض ، فصار هذان المصطلحان يتعاقبان على موضوع واحد . فكتاب ابن إسحاق يقال له : السِّيرة ، ويقال له : المغازى ، وقد جمع بعض المؤلفين المصطلحين فى العنوان الذى اختاره لكتابه ، كما ترى فى كُتُب ابنِ عبد البر ، وابن الجوزى ، وابن سيّد الناس .

على أن هناك بعضَ الكتب التى تنصرف خالصةً إلى السيرة النبوية بمعناها الأصلى الذى ذكرته ، وذلك ماعُرف بكُتُب دلائل النبوّة ، والشمائل ، والخصائص .

وينبغى أن يكون واضحاً أن الحديث عن السيرة النبوية والمغازى قد جاء بإفاضةٍ أيضاً فى بعض كتب الطبقات ، وكُتُب التاريخ المرتَّبة على السِّنين ، كالذى تراه فى تاريخ خليفة بن خياط ، والطبقات الكبير ، لابن سعد كاتب الواقدى ، وتاريخ ابن جرير الطبرى ، المعروف بتاريخ الرسل والملوك ، وتاريخ عز الدين بن الأثير ، المسمَّى : الكامل ، وتاريخ الحافظ عماد الدين بن كثير ، الموسوم بالبداية والنهاية .

وهذا بيان بأشهر كتب السِّيرة النبوية والمغازى ، اكتفيت فيه بالقَدْر الذى يُطيقه الطالبُ المبتدىء ، ويجد فيه مَن سار فى العِلم خطواتٍ ، تذكرةً وبلاغاً إن شاء الله :

١ - سيرة ابن هشام . وهو أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرىّ المصرىّ (٢١٨ هـ) .

وأصل هذه السِّيرة هو ماوضعه أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن يسار المدنىّ القرشى (١٥٢ هـ) . وقد رواها ابن هشام عن أبى محمد زياد ابن عبد الله البَكّائى العامرى الكوفى (١٨٣ هـ) ، عن ابن إسحاق [١].

وقد تناول ابن هشام هذه الروايةَ التى وقعت له من سيرة ابن إسحاق ، بكثير من التحرير والاختصار والإضافة ، والنقد أحيانا ، والمعارضة بروايات أُخر لغيره من العلماء [٢] .

ثم لَهِجَ الناسُ قديماً وحديثا بسيرة ابن هشام ، حتى كادوا يَنْسَوْن واضعَها الأوّل . يقول ابن خلّكان : « وهذا ابن هشام هو الذى جمع سيرةَ رسول الله ﷺ ، من المغازى والسِّيَر لابن إسحاق ، وهذَّبها ولخَّصها .... وهى الموجودة بأيدى الناس ، المعروفة بسيرة ابن هشام » [٣] .

---

(١) من أهم روايات سيرة ابن إسحاق أيضا ، رواية أبى بكر يونس بن بكير بن واصل الشيبانى (١٩٩ هـ) ، وقد رأيت من هذه الرواية قطعة تقع فى سبع وسبعين ورقة ، تشتمل على الأجزاء : الثانى والثالث والرابع والخامس (تجزئة قديمة) ، وتاريخ نسخ الجزء الثانى سنة (٥٠٦ هـ) . وهذه القطعة من محفوظات خزانة جامعة القرويين بفاس ، وقد صورّتُها لمعهد المخطوطات بالقاهرة ، فى رحلتى إلى المغرب الأقصى عام (١٣٩٥ هـ) .

وفى خزانة القرويين أيضا نسخة من سيرة ابن هشام ، بقلم أندلسى نفيس ، كتبت سنة (٧١٩ هـ) ، وبحواشيها معارضات وتقييدات قيمة . والجزء الثالث من نسخة أخرى ، بقلم أندلسى عتيق ، على رَقّ غزال . وصُوِّر ذلك كله فى معهد المخطوطات بالقاهرة .

(٢) مقدمة تهذيب سيرة ابن هشام ، لشيخنا عبد السلام هارون ص ١١

(٣) وفيات الأعيان ١٧٧/٣

٢ – شرح سيرة ابن هشام ، المسمَّى : الروض الأُنُف والمَشْرَع الرِّوَى (١) فى تفسير ما اشتمل عليه حديثُ السِّيرة واحتوى . لأبى القاسم وأبى زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمى السُّهَيْلى الأندلسى (٥٨١ هـ).

وهو كتاب تاريخ وعربيّة . قال فيه الصلاح الصَّفدىّ : « وهو كتابٌ جليل ، جوَّد فيه ماشاء » (٢) . وقال الوزير القِفطى : « وتصنيفه فى شرح سيرة ابن هشام يدلُّ على فضله ونُبله وعظمته وسَعَةِ علمه » (٣) .

وإنّى لأنصح كلَّ طالب علم باقتناء هذا الكتاب ومدارسته ، وإدامة النظر فيه ؛ لما حواه من فوائدَ فى مختلِف علوم العربية ، وبخاصةٍ علمُ النحو ، فإن السّهيلىَّ رحمه الله ، قد مَدَّ فيه يداً . (٤)

---

(١) يقال : روضةٌ أُنُف ، بضمتين ، بوزن عُنُق : أى لم تُرْعَ ، وكذلك كأسٌ أُنُف : لم تُشْرَب . والرِّوَى : بكسر الراء وفتح الواو : أى كثيٌر مُرْوٍ .

(٢) نكت الهِمْيان ص ١٨٧ .

(٣) إنباه الرواة ١٦٢/٢ .

(٤) كنت قد علّقت من هذا الكتاب العظيم ، فوائد ، أذكر هنا شيئاً منها ، إغراءً بقراءة الكتاب كلّه . فمن ذلك :

الفرق بين النفس والروح . حكم التسمِّى بأسماء الأنبياء . تعليل لبعض أوجُه الحذف فى القرآن الكريم . معنى المناولة فى الحديث . تأويل الاحتجاج بشعر أبى تمام . تحريم إتيان النساء فى أدبارهنّ . نقد الخطّابى لابن قتيبة فيما أخذه على أبى عبيد فى غريب الحديث . هل يصحّ أن يقال فى دعاء الله تعالى : ياسيدى ؟ .

انظر الروض ١٩٦/١ ، ١٩٧ ، ٢٢١ ، ٢٥٣ – ٥٩/٢ ، ٧٢ ، ١٦٢ ، ٣١٤ .=

٣ - مغازى الواقدى . وهو أبو عبد الله محمد بن عمر (٢٠٧ هـ) .

٤ - الدُّرر فى اختصار المغازى والسِّيَر . لابن عبد البرّ . أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النَّمَرِىّ (٤٦٣ هـ) .

٥ - جوامع السِّيرة . لابن حزم . أبو محمد على بن أحمد بن سعيد (٤٥٦ هـ) .

= هذا ، وقد كانت أول طبعة للكتاب بمصر ، فى مطبعة الجمالية ، سنة ١٣٣٢ هـ = ١٩١٤ م على نفقة مولاى عبد الحفيظ سلطان المغرب الأقصى . ثم طبع بعد ذلك ثلاث طبعات بمصر أيضا : طبعة عباس الحلبى ، منذ نحو عشرين عاما ، وطبعة دار الكتب الحديثة (توفيق عفيفى) ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م ، وطبعة مكتبة الكليات الأزهرية (حسين امبابى) ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م .

وأعلى هذه الطبعات : الطبعة الأولى ، عَنَيْتُ طبعة الجمالية ، وقد رأيت منها طبعة مصوَّرة بالأوفست ، فى باكستان ، باسم المكتبة الفاروقية ملتان ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م .

على أنى رأيت من الكتاب نسخاً خطّية جيّدة ، تُغرِى بإعادة تحقيقه ونشره نشرة علمية تليق بقدره فى المكتبة العربية :

أ - نسخة كاملة فى جزءين (٢٤٣) ورقة ، بقلم نسخى جيد ، من مخطوط القرن السابع . محفوظة بمكتبة جامعة الرياض .

ب - الجزء الأول من نسخة بقلم أندلسى مضبوط ، سنة ٥٨٦ هـ (١٤٥) ورقة . خزانة القرويين بفاس .

جـ - الجزء الثانى - وهو آخر الكتاب - من نسخة بقلم نسخى نفيس ، من خطوط القرن السابع ظنًّا (١٧٧) ورقة ، بخزانة القرويين أيضا .

د - الجزء الثانى - وهو آخر الكتاب - من نسخة بقلم نسخى نفيس ، سنة ٦٧٦ هـ (٢٠٦) ورقات ، بمكتبة جامع الروضة بضواحى صنعاء .

هـ - الجزء الثالث - وهو الأخير - من نسخة بقلم نفيس سنة ٦٤٤ هـ (١٩٧) ورقة . المكتبة العامة السعودية بالرياض .

وقد صوَّرْتُ هذه الأجزاء كلَّها لمعهد المخطوطات بالقاهرة ، وهناك نُسَخ أخرى تراها فى فهارس المعهد .

٦ – تلقيح فهوم أهل الأثر فى عيون التواريخ والسِّير . لابن الجوزى . أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد (٥٩٧ هـ) .

٧ – الاكتفاء فى مغازى رسول الله والثلاثة الخلفاء . للكَلاعىّ . أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الأندلسى (٦٣٤ هـ) .

٨ – عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسِّيَر . لابن سيِّد الناس . أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد (٧٣٤ هـ)

٩ – المغازى . [١] للذهبى . أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨ هـ)

١٠ – السيرة النبوية [٢] . لابن كثير – إسماعيل بن عمر (٧٧٤ هـ)

---

(١) هو المجلد الأول من كتابه الكبير « تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام » وقد نشر قسم من هذه « المغازى » إلى نهاية السنة السادسة ، بتحقيق المرحوم الدكتور محمد عبد الهادى شعيرة ، وصدر عن مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية ، عام ١٩٧٥ م وفى هذه النشرة أخطاء وأوهام ، عرض لهما صديقى العالِم البغدادى الدكتور بشار عواد معروف ، بالنقد الشديد ، فى عددين من مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة : الجزء الثانى من المجلد الثانى والعشرين ١٣٩٦ هـ = ١٩٧٦ م – والجزء الأول من المجلد الثالث والعشرين ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م .

ثم نشرت « المغازى » كاملة ، نشرة علمية جيدة بتحقيق صديقى الفاضل الثقة الأستاذ محمد محمود حمدان . عن دار الكتب الإسلامية ، دار الكتاب بالمصرى ، القاهرة ، دار الكتاب اللبنانى – بيروت ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م .

(٢) استخرجها صديقى القديم الدكتور مصطفى عبد الواحد ، من كتاب ابن كثير « البداية والنهاية » . ونشرها فى أربعة أجزاء بمطبعة عيسى البابى الحلبى بالقاهرة .

١١ – حدائق الأنوار ومطالع الأسرار فى سيرة النبىّ المختار .[١]
لابن الدَّيْبَع الشَّيبانىّ – عبد الرحمن بن على بن محمد (٩٢٤ هـ) .

١٢ – سُبُل الهُدَى والرشاد فى سيرة خير العباد . ويُعْرَف بالسِّيرة الشاميّة . لأبى عبد الله محمد بن يوسف بن على الصالحى الشامى (٩٤٢ هـ)

وهذا الكتاب من أجمع كتب السِّيرة وأوعبها . وقد باشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة طبعه عام ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م ، فأصدر منه ثلاثة أجزاء ، ثم توقف ، نسأل الله تيسير أسباب نشره كاملا .

١٣ – إنسان العيون فى سيرة الأمين المأمون . ويُعرَف بالسِّيرة الحلبيّة . لنور الدين على بن إبراهيم بن أحمد الحلبى (١٠٤٤ هـ) .

* * *

---

(١) طبع أخيراً على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى ، أمير دولة قطر – مطابع قطر الوطنية ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٢ م . وهذه الكتب التى تطبع على نفقة أهل الخير ، أو فى بعض المراكز العلمية الوليدة ، لا يكاد الناس يعرفون عنها شيئا ؛ لأن توزيعها يكون قاصراً على الإهداء ، وبهذا لا تذيع ولا تنتشر . وقد ناديت من قبل بأن يخصَّص قَدْرٌ من هذه المطبوعات للبيع عن طريق دور النشر المعروفة .

كُتب الدلائل والشمائل والخصائص

١ – دلائل النبوة . لأبى نعيم الأصبهانى – أحمد بن عبد الله بن أحمد (٤٣٠ هـ)

٢ – دلائل النبوّة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة [١] . لأبى بكر البيهقى – أحمد بن الحسين بن على (٤٥٨ هـ)

٣ – الشمائل النبوية [٢] . للإمام الترمذى – محمد بن عيسى بن سَوْرَة (٢٧٩ هـ)

٤ – شمائل الرسول ﷺ [٣] . لابن كثير – إسماعيل بن عمر (٧٧٤ هـ)

٥ – الشِّفا بتعريف حقوق المصطفى [٤] . للقاضى أبى الفضل عِياض بن موسى بن عِياض اليَحْصُبى السَّبْتى (٥٤٤ هـ) .

---

(١) أصدرمنه شيخنا العلاّمة السيد أحمد صقر ، الجزء الأول عام ١٣٩٠ هـ بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ، يسَّر الله له إتمامه . ثم رأيت منه طبعة كاملة ، عن إحدى مكتبات المدينة المنورة ، عام ١٣٨٩ هـ ، بتصحيح عبد الرحمن محمد عثمان . وهى طبعة شائهة تالفة ، وقد أساءت إلى الكتاب كلَّ الإساءة . فليتق الله هؤلاء الذين يلعبون بالتراث ! .

(٢) من شروحها : شرح مُلاَّ على القارى (١٠١٤ هـ) وهو شرح مطبوع متداول . واسمه : جمع الوسائل فى شرح الشمائل .

(٣) استخرجه أخى الدكتور مصطفى عبد الواحد ، من « البداية والنهاية » كما صنع فى استخراج « السيرة النبوية » .

(٤) هذا الكتاب من أجلّ كتب الشمائل والخصائص النبوية ، وفيه يقول القائل :

كلُّهم حاولوا الدواءَ ولكنْ ما أتى « بالشِّفاءِ » إلاَّ عِياضُ =

٦ - الوفا بأحوال المصطفى . لابن الجوزى - أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد (٥٩٧ هـ)

٧ - الجوهرة فى نسب النبىّ وأصحابه العشرة . لمحمد بن أبى بكر ابن عبد الله بن موسى الأنصارى التلمسانى ، الشهير بالبُرِّى . من رجال القرن السابع [١] .

٨ - الرَّصْف لِما رُوِى عن النبىّ ﷺ من الفعل والوصف [٢] . لأبى المكارم محمد بن محمد بن عبد الله الشافعى الواسطى البغدادى . المعروف بابن العاقُولِىّ (٧٩٧ هـ)

٩- إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال والحفدة والمتاع [٣] . لتقى الدين المقريزى المصرى - أحمد بن على بن عبد القادر (٨٤٥ هـ)

= وقد تعاقب عليه العلماءُ بالشرح . ومن شروحه المطبوعة : شرح مُلاَّ على القارى ، السابق . وشرح الشهاب الخفاجى (١٠٦٩ هـ) واسمه : نسيم الرياض فى شرح شفاء القاضى عياض ، وهو من أحسن شروحه وأوفاها - وخرَّج الجلال السيوطى (٩١١ هـ) أحاديثه ، وسمى كتابه : مناهل الصفا فى تخريج أحاديث الشفا ، وهو مطبوع أيضا .

وقد أوتى هذا الكتاب حظًّا وافراً فى كثرة مخطوطاته ومطبوعاته . وآخر طبعاته وأحسنها : تلك التى نشرها الأستاذ على محمد البجاوى ، عام ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٧ م بمطبعة عيسى البابى الحلبى بالقاهرة . ولعل هذا العمل هو آخر أعمال الأستاذ البجاوى ، رحمه الله رحمة واسعة .

(١) حيث فرغ من نسخ كتابه بيده ، سنة (٦٤٥ هـ) . وقد نشره الدكتور محمد ألتونجى . عن دار الرفاعى للنشر والطباعة . الرياض ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م .

(٢) طبع بمطبعة زيد بن ثابت . دمشق ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م .

(٣) نشر منه شيخنا الجليل محمود محمد شاكر ، الجزء الأول ، عام ١٩٤١ م ، عن لجنة التأليف والترجمة النشر بالقاهرة .

١٠ – الخصائص الكبرى . لجلال الدين السيوطى – عبد الرحمن بن أبى بكر (٩١١ هـ)

١١ – تاريخ الخميس فى أحوال أنفس النفيس . للدياربكرى – حسين بن محمد المتوفى نحو سنة ٩٦٦ هـ .

* * *

١ - تراجم الصحابة والتابعين

١ - الطبقات . لأبى عمرو خليفة بن خياط [١] . شَباب العُصْفُرى (٢٤٠ هـ)

٢ - الطبقات الكبير [٢] (الكبرى) لابن سعد - محمد بن سعد بن منيع (٢٣٠ هـ)

٣ - الاستيعاب فى أسماء الأصحاب [٣] لابن عبد البرّ - يوسف بن عبد الله بن محمد (٤٦٣ هـ)

---

(١) قدمته على ابن سعد ، مع تأخر وفاته عنه ، لأن ابن سعد كان ينقل عنه . راجع مقدمة تحقيق الطبقات ص ٦٤ .

(٢) طبع عدّة طبعات ، لا تليق بمكانه الكتاب . أولاها طبعة لَيْدِن ١٣٢١ هـ = ١٩٠٦ - ١٩٠٩ م .

ومن مخطوطاته التى رأيتُها وصَوَّرْتُها لمعهد المخطوطات بالقاهرة ، عام ١٣٩٣ هـ

أ - جزء يبدأ بالطبقة الخامسة ، بترجمة « عبد الله بن عباس » وينتهى بترجمة « كثير ابن السائب » . من نسخة بقلم نسخى نفيس ، بآخرها سماع سنة (٥٩٩ هـ) فى (١٢٥) ورقة . والجزء محفوظ بالمكتبة المحمودية ، بالمدينة المنورة برقم (٣٣) تاريخ .

ب - الجزء الأخير منه ، ويتضمن تراجم النساء ، من نسخة بقلم نسخى جيد ، سنة (٥٩١ هـ) فى (٢٠٧) ورقات . محفوظ بالمكتبة المذكورة برقم (٣٤) تاريخ .

جـ - الجزء الأخير أيضا الخاص بتراجم النساء ، بقلم نسخى نفيس من خطوط القرن السادس ظنًّا ، فى (٢١٥) ورقة . محفوظ بمكتبة جامعة الملك سعود (الرياض) رقم (٢٩٥) تراجم النساء .

(٣) طبع عدة طبعات متقاربة ، ويحتاج إلى تحقيق جديد . ومن مخطوطاته التى رأيتها وصوَّرتُها عام ١٣٩٣ - ١٣٩٤ هـ :

أ - الجزء الأول ، من نسخة بقلم معتاد جيد ، من خطوط القرن الثامن تقديرا ،=

٤ – أسد الغابة فى معرفة الصحابة . لعز الدين بن الأثير – على ابن محمد بن عبد الكريم (٦٣٠ هـ)

٥ – الإصابة فى تمييز الصحابة [١] . لابن حجر العسقلانى – أحمد بن على بن محمد (٨٥٢ هـ)

٢ – تراجم القُرَّاء

١ – معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار [٢] . للذهبى – محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨ هـ)

= فى (١٧٩) ورقة ، محفوظ بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء – اليمن . برقم (١٣) مصطلح الحديث .

ب – الجزء الثانى ، من نسخة بقلم نسخى نفيس ، من خطوط القرن السادس ظنًّا . والنسخة مقابلة فى (٢٠٨) ورقات . بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة .

حـ – الجزء الثانى ، من نسخة بقلم نسخى جيد ، سنة (٨٠٦ هـ) . فى (١٥٥) ورقة . محفوظ بمكتبة الجامع الكبير الغربية ، بصنعاء – اليمن . برقم (٢) تراجم .

د – الجزء الرابع – وهو آخر الكتاب – من نسخة بقلم نسخى نفيس ، سنة (٦٤٠ هـ) وبحواشيها تعلقيات جيدة . (١٥٥) ورقة . بمكتبة بيت الوزير المحفوظة بمكتبة الجامع الكبير الغربية بصنعاء .

هـ – قطعة منه بقلم قديم . (٥٢) ورقة بمكتبة الشيخ مشرف بن عبد الكريم الخاصة بتعز – اليمن برقم (٤) .

(١) أحسن طبعاته : طبعة مصر ، التى حققها الأستاذ على محمد البجاوى ، رحمه الله . دار نهضة مصر ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢م .

(٢) طبع طبعة وحيدة بمصر ، وهى طبعة رديئة جدًّا ، وغفر الله لناشرها ، فهو رجل من أهل الفضل والوعظ ، ولكن تحقيق الكتب ليس من صناعته . وقد رأيتُ من هذا الكتاب نسخة خزائنية ، بقلم نسخى نفيس ، وبآخرها خط المصنّف . وتقع فى (٢٨٨) ورقة ، وهى محفوظة بالخزانة العامة بالرباط ، برقم (١٩٩ ق) وصوَّرْتُها لمعهد المخطوطات بالقاهرة .

٢ - طبقات القراء - ويسمى غاية النهاية - لابن الجزرى - محمد بن محمد بن محمد (٨٣٣ هـ)

٣ - تراجم المفسِّرين

١ - طبقات المفسِّرين [١] . للسُّيوطى - عبد الرحمن بن أبى بكر (٩١١ هـ)

٢ - طبقات المفسّرين . للداودى - محمد بن على بن أحمد (٩٤٥ هـ)

٤ - تراجم المحدِّثين والرُّواة

١ - التاريخ الكبير . للإمام أبى عبد الله البخارى - محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (٢٥٦ هـ) .

٢ - الجرح والتعديل . لابن أبى حاتم الرازى - عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (٣٢٧ هـ) .

٣ - تذكرة الحفاظ [٢] . للذهبى - محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨ هـ)

---

(١) طبع طبعتين ، أحسنهما التى حققها الدكتور على عمر ، ونشرها بمصر الأخ الصادق الحاج وهبة حسن وهبة .

(٢) وله ذيول ، طبعت فى مجلد واحد بدمشق ١٣٤٧ هـ ، بعناية الشيخ حسام الدين القدسى . وتشتمل على ذيل تذكرة الحفاظ ، للحسينى الدمشقى ، ولحظ الألحاظ ، لمحمد بن فهد المكى ، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطى .

٤ – ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ، للذهبى [١] .
٥ – لسان الميزان . لابن حجر العسقلانى – أحمد بن على بن محمد (٨٥٢ – هـ)
٦ – تهذيب التهذيب . لابن حجر .

٥ – تراجم الفقهاء والأصوليين

الحنفيّة

١ – الجواهر المضية فى طبقات الحنفية [٢] . للقرشى – عبد القادر بن محمد بن نصر الله (٧٧٥ هـ)
٢ – الطبقات السّنية فى تراجم الحنفية [٣] . لتقى الدين بن عبد القادر التميمى الغزّى (١٠١٠ هـ)

المالكيّة

١ – ترتيب المدارك [٤] وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب

---

(١) طبع طبعات متقاربة ، ويحتاج إلى تحقيق جديد . وتحتفظ الخزانة العامة بالرباط بنسخة المؤلف التى كتبها بيده ، وبآخرها قراءة عليه سنة (٧٤٣ هـ) وليس وراء نسخة المؤلف شيء . وتقع فى (٢٥٠) ورقة . ورقمها فى المكتبة (١٢٩ ق) وقد صوّرْتُها لمعهد المخطوطات بالقاهرة .

(٢) طبع فى حيدر آباد – الهند ، عام ١٣٣٢ هـ . وباشر أخى الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو تحقيقه ، وأصدر منه مجلّدين ، سهَّل الله له إتمامه .

(٣) هو من أجمع كتب تراجم الحنفية . وقد أصدر منه أخى عبد الفتاح الحلو ، الجزء الأول عام ١٣٩٠ هـ بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر . ثم توقف المجلس عن نشاطه . فبدأ إصداره عن دار الرفاعى بالرياض ، التى يشرف عليها ويوجهها الأديب الفاضل الأستاذ عبد العزيز الرفاعى .

(٤) طبع فى بيروت طبعة لاخير فيها . وأخذ العلماء المغاربة فى نشره نشرة علميّة بالرباط . وأهل مكة أدرى بشعابها .

مالك . للقاضى عياض بن موسى بن عياض اليحصُبى السَّبتى (٥٤٤ هـ)

٢ - الديباج المُذْهَب فى تراجم أعيان المَذْهَب [١] . لابن فَرْحُون - إبراهيم بن على بن محمد (٧٩٩ هـ)

٣ - شجرة النور الزكيّة فى طبقات المالكية . لمحمد بن محمد مخلوف (١٣٦٠ هـ)

الشافعية

١ - طبقات الشافعية الكبرى [٢] . لتاج الدين السبكى - عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى (٧٧١ هـ)

٢ - طبقات الشافعية . لتاج الدين الإسنوى - عبد الرحيم بن الحسن بن على (٧٧٢ هـ)

الحنابلة

١ - طبقات الحنابلة . لابن أبى يَعْلَى - محمد بن محمد بن الحسين (٥٢٦ هـ)

---

(١) طبع طبعتين بمصر ، أحسنهما التى حققها الدكتور محمد الأحمدى أبو النور ، نشر دار التراث ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م .

(٢) طبع بمصر طبعتين ، الأولى لاخير فيها . والثانية رضى عنها الناس ، وقد حققها الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو ، ومحمود محمد الطناحى . ونشرتها دار إحياء الكتب العربية : عيسى البابى الحلبى بمصر . عشرة أجزاء - ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م .

٢ – الذيل على طبقات الحنابلة [١] . لابن رجب – عبد الرحمن ابن أحمد (٧٩٥ هـ)

الأصوليون

طبقات الأصوليين – ويسمى : الفتح المبين . لعبد الله مصطفى المراغى .

٦ – تراجم الشيعة والمعتزلة

١ – أعيان الشيعة [٢] . لمحسن بن عبد الكريم بن على . الأمين (١٣٧١ هـ)

٢ – الذريعة إلى تصانيف الشيعة . لمحمد محسن بن على ، الشهير بالشيخ آغا بُزُرْك الطهرانى (١٣٨٩ هـ)

وله أيضا : طبقات الشيعة .

---

(١) طبع الجزء الأول منه بالمعهد الفرنسى فى بيروت ١٣٧٠ هـ ، ونشر كاملاً بمصر فى جزءين ١٣٧٢ هـ . ويحتاج إلى تحقيق جديد . وقد رأيتُ منه نسخة وصوَّرْتُها ، بمكتبة عنيزة الوطنية – من بلاد المملكة العربية السعودية – بالجامع الكبير . والنسخة بقلم معتاد من خطوط القرن التاسع تقديرا وتقع فى (٢٥٠) ورقة وعليها خط الفقيه المؤرخ ابن حميد – محمد بن عبد الله بن على المتوفى سنة ١٢٩٥ هـ ، صاحب السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة .

(٢) يعتبر هذا الكتاب والذى بعده من الكتب الموسوعية فى التراجم . وقد صدر من الأول (٣٥) جزءا ، ومن الثانى (٢٠) جزءا ، وتُرجم فيهما لعدد من العلماء الذين لم يُعرف عنهم تشيّع .

٣ - طبقات المعتزلة . للقاضى عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهَمَذانى (٤١٥ هـ)
٤ - طبقات المعتزلة [1] . لابن المرتضى - أحمد بن يحيى (٨٤٠ هـ)

٧ - تراجم الزهّاد والصوفيّة

١ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء [2] . لأبى نعيم الأصبهانى - أحمد بن عبد الله بن أحمد (٤٣٠ هـ)
٢ - صفة الصفوة [ويسمَّى : صفوة الصفوة - وهو اختصار حلية الأولياء ، السابق] لأبى الفرج بن الجوزى - عبد الرحمن بن على ابن محمد (٥٩٧ هـ)

---

(١) نشرته جمعية المستشرقين الألمانية فى بيروت ، سنة ١٩٦١ م ، وكان قد نشره من قبل المستشرق الروسى بارتولد ، سنة ١٩٠٢ م ، ثم نشره الدكتور على سامى النشار - رحمه الله - بالأسكندرية ، سنة ١٩٧٢ م ، ونسبه خطأ إلى القاضى عبد الجبار .

ولم يصنف ابن المرتضى كتابا باسم « طبقات المعتزلة » ، وإنما انتزع هذا من كتابه المسمَّى « المنية والأمل فى شرح كتاب الملل والنحل » ، وهو جزء من مؤلف كبير له ، اسمه : « غايات الأفكار ونهايات الأنظار المحيطة بعجائب البحر الزخار » .

أما « طبقات المعتزلة » للقاضى عبد الجبار ، فقد اكتشف نسخته الفريدة الأستاذ فؤاد سيد ، فى رحلته الأولى إلى اليمن ، سنة ١٩٥٢ م ، وقد قام بتحقيقها والتعليق عليها ، وقدَّم لها بباب « ذكر المعتزلة » من كتاب « المقالات » للبلخى ، كما حقق الطبقتين الحادية عشرة والثانية عشرة من كتاب الحاكم الجشمى . وصدر الكتاب بعد وفاته - رحمه الله - عن الدار التونسية للنشر ، سنة ١٩٧٤ م . انظر مصادر تاريخ اليمن فى العصر الإسلامى - لولده الأستاذ أيمن فؤاد سيد - ص ٩٦ .

(٢) رأيت وصوَّرْتُ منه نسختين : الأولى : جزء يبدأ بترجمة « جعفر بن أبى طالب » ، وينتهى بترجمة « عبد الله بن عباس » بقلم نسخى ، من خطوط القرن الثامن ظناً (١٤٦) ورقة بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة . برقم (٦١) تاريخ . والثانية : جزء بقلم مغربى حسن سنة ١٢٩٩ هـ . (١٨٧) ورقة . بالمكتبة العامة والمحفوظات بتطوان - المغرب الأقصى رقم (١٠٤) .

٣ – طبقات الصوفية . للسُّلمى – محمد بن الحسين بن محمد (٤١٢ هـ)

٤ – الرسالة القشَيريّة (١) . لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيرى (٤٦٥ هـ)

٥ – طبقات الأولياء . لابن الملقّن – عمر بن على بن أحمد (٨٠٤ هـ)

٦ – الطبقات الكبرى – وتسمى : لواقح الأنوار فى طبقات الأخيار . للشعرانى – عبد الوهاب بن أحمد بن على (٩٧٣ هـ)

٨ – تراجم اللغويِّين والنُّحاة

١ – نزهة الألبّاء فى طبقات الأدباء . لأبى البركات الأنبارى – عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله (٥٧٧ هـ) .

٢ – إنباه الرواة على أنباه النحاة (٢) . للقفطى – على بن يوسف بن إبراهيم (٦٤٦ هـ) .

٣ – بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة . للسيوطى – عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد (٩١١ هـ) .

---

(١) طبع عدة طبعات متقاربة ، ويحتاج إلى تحقيق جديد . وقد رأيت وصوّرت منه نسخة جيدة ، بقلم نسخى حسن ، سنة (٧٨١ هـ) فى (٢٠٩) ورقات . مكتبة الجامع الكبير الغربية بصنعاء . رقم (١٤٥) تصوف .

(٢) وفى حواشيه التى وضعها الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم رحمه الله ، غنية وكفاية لمن أراد التوسّع والاستيعاب .

٩ - تراجم الأدباء والشعراء

١ - طبقات فحول الشعراء [١] . لابن سلَّام الجمحي - محمد ابن سلّام بن عبيد الله (٢٣٢ هـ) .

٢ - الشعر والشعراء [٢] . لابن قتيبة - عبد الله بن مسلم (٢٧٦ هـ) .

٣ - طبقات الشعراء . لابن المعتز - عبد الله بن محمد (٢٩٦ هـ) .

٤ - الأغاني [٣] . لأبي الفرج الأصبهاني - على بن الحسين بن محمد (٣٥٦ هـ) .

---

(١) طبع طبعات لاخير فيها . وأعلى طبعاته تلك التى شرحها شيخ العربية محمود محمد شاكر . وأصدر الطبعة الأولى منها بدار المعارف بمصر ، سنة ١٩٥٢ م ، ثم نسخها وخرج عنها بالطبعة التى أصدرتها مطبعة المدنى بمصر ، عام ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م .

(٢) طبع عدة طبعات ، أصْدَقُها التى حققها المحدّث الجليل الشيخ أحمد محمد شاكر ، رحمه الله .

(٣) أشهر طبعاته ثلاث : طبعة بولاق بمصر ، وطبعة الحاج محمد افندى ساسى المغربى ، التاجر بالفحامين بمصر . وطبعة دار الكتب المصرية ، فى أربعة وعشرين جزءا ، وهى أحسن الطبعات . ومن مخطوطاته الجيدة التى رأيتها وصورتها

أ - قطعة بقلم نسخى جيد جدا ، عليها قراءة سنة (٧٢٥ هـ) ١٨٦ ورقة . مكتبة جامعة الرياض (٢٠) أدب .

ب - الجزء الرابع ، بقلم نسخى نفيس ، سنة (٥٩١ هـ) ٢١٢ ورقة . مكتبة جامع الروضة ، بضواحى صنعاء - اليمن - بدون رقم .

حـ - الجزء السابع عشر . بقلم أندلس نفيس ، من خطوط القرن السابع تقديرا - (١٩٧) ورقة . الخزانة العامة بالرباط - المغرب الأقصى - رقم (٩٦١) ق .

٥ – المؤتلف والمختلف فى أسماء الشعراء . للآمدى – الحسن بن بشر بن يحيى (٣٧٠ هـ) .

٦ – معجم الشعراء [١] . للمرزبانى – محمد بن عمران بن موسى (٣٨٤ هـ) .

٧ – يتيمة الدهر – وتتمة اليتيمة . كلاهما لأبى منصور الثعالبى – عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (٤٢٩ هـ) .

٨ – دمية القصر وعصرة أهل العصر . للباخرزى – على بن الحسن بن على (٤٦٧ هـ) .

٩ – خريدة القصر وجريدة أهل العصر . للعماد الأصفهانى الكاتب – محمد بن محمد بن حامد (٥٩٧ هـ) وهى فى أقسام :

قسم شعراء مصر .
قسم شعراء الشام .
قسم شعراء العراق .
قسم شعراء المغرب والأندلس .

---

(١) طبع طبعتين ، إحداهما بعناية المستشرق الانجليزى كرنكو ، ونشرها مع المؤتلف والمختلف للآمدى . بمكتبة حسام الدين القدسى بمصر . والثانية بتحقيق الأستاذ عبد الستار فراج ، رحمه الله . بمكتبة عيسى البابى الحلبى بمصر . وكلتا الطبعتين ناقصة من أولها ، لنقص الأصل الذى طبعتا عليه . فلم يوجد من الكتاب الاّ قطعة تبدأ فى أثناء حرف العين ، بترجمة من اسمه « عمرو » . وقد نشر الدكتور إبراهيم السامرائى كتابا صغيرا ، سماه « من الضائع من معجم الشعراء للمرزبانى » أورد فيه مائتين وثمانية وخمسين شاعرا (٢٥٨) من المصادر التى نقلت عن كتاب المرزبانى فى صورته الكاملة ، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م .

وقد طبع القسم الأول فى مصر ، بتحقيق الأساتذة : أحمد أمين ، وشوقى ضيف ، وإحسان عباس . وطبع الثانى فى دمشق ، بتحقيق الدكتور شكرى فيصل ، وطبع الثالث فى بغداد بتحقيق العلاَّمة الشيخ محمد بهجة الأثرى .

أما القسم الرابع فقد طبع أولا فى مصر ، بتحقيق الأستاذين على عبد العظيم ، وعمر الدسوقى ، ثم طبع بعد ذلك فى تونس ، بتحقيق الأساتذة : محمد المرزوقى ، ومحمد العروسى المطوى ، والجيلانى بن الحاج يحيى ، وآذرتاس آذرنوس .

ويقول الأستاذ خير الدين الزركلي ، رحمه الله ، تعليقاً على ذلك : « وكانت فى طريقة طبعه إقليميةٌ خبيثةٌ فى الأدب [١] » .

فإن كان الزركلي يشير إلى شيءٍ قد عرفه ولم يصرِّح به ، حياءً منه أو سَتْراً ، فلا بأسَ ولانُكْرانَ .

أما إن كان يريد استقلالَ علماء كلِّ بلد بتحقيق القسم الخاص ببلدهم ، فلا إقليمية فى ذلك ، بل إن هذا ماينبغى أن يكون – وأهل مكة أدرى بشعابها ، كما قالوا . وآيةُ ذلك أن طبعة تونس من « القسم الخاص بشعراء المغرب والأندلس » تفضل بكثير الطبعةَ المصريَّة منه [٢]

وأزيد ذلك بيانا بمثالين : الأول : طبعة دار الكتب المصرية من كتاب النجوم الزاهرة فى أخبار مصر والقاهرة . فما كان لأحد غير محمد

---

(١) الأعلام ٢٧/٧ – ترجمة العماد .

(٢) أقول هذا من موقع القُرْب ، فقد كان عُهِدَ إلىّ – إذ كنت نسّاخاً – بمقابلة هذا القسم على الأصل المنتسخ منه ، وعلى مختصر الخريدة ، لمؤلفه : ماماى الرومى .

رمزى بك ، الجغرافى المصرى الكبير ، أن يكتب هذه الحواشىَ النافعة على الكتاب ، والتى حقق بها كثيرا من أسماء المدن والقرى المصرية [١] .

والمثال الثانى : ذلك النقد الذى كتبه العلامة الشيخ حَمْد الجاسر ، على الطبعة الكويتية من « تاج العروس » ، والذى تناول أوهاماً حول أسماء البلدان والمواضع فى الجزيرة العربية . والشيخ حَمْد الجاسر ، هو فارس ذلك الميدان ، غيرَ مدفوع ولا مُزاحَم .

أمَّا ما وراء تلك الخُصوصّية البُلدانيّة ، من علوم الأمة وفنونها ، فالكلُّ فيه سواء ، ولا تفاضُلَ بين الناس فى ذلك ، إلّا بالعلم والإحاطة .

١٠ – معجم الأدباء – ويسمَّى إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب [٢] – لياقوت بن عبد الله الرومى الحموى (٦٢٦ هـ) .

١١ – المحمّدون من الشعراء [٣] . للقفطى – على بن يوسف بن

---

(١) وهو صاحب « القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥ م » توفى سنة ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م . الأعلام ٢٦٤/٦

(٢) طبع طبعتين متقاربتين . والكتاب فى أصله ناقص ، وبخاصة فى تراجم حرف العين . وقال الزركلى ، رحمه الله : « وفى النسخة المطبوعة نقص استدرك بتراجم ملفّقة دُسَّت فيه » . الأعلام ١٣١/٨ ، وانظر ماكتبه العلاّمة العراقى الأستاذ مصطفى جواد ، بعنوان : « الضائع من معجم الأدباء » مجلة المجمع العلمى العراقى العدد السادس ص ١٤٩ ولم أقف له على أصول مخطوطة فى المكتبات التى زرتها .

(٣) طبع طبعتين ، أحسنهما طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م بتحقيق الأستاذ رياض عبد الحميد مراد . والطبعة الأولى بتحقيق الأستاذ حسن معمرى ، ومراجعة الشيخ حمد الجاسر . بيروت ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م .

إبراهيم (٦٤٦ هـ) .

١٢ - ريحانة الألبّا [١] . للشهاب الخفاجى - أحمد بن محمد بن عمر (١٠٦٩ هـ) .

١٣ - نفحة الريحانة . للمحبِّى - محمد أمين بن فضل الله (١١١١ هـ) .

١٤ - خزانة الأدب [٢] . للعلامة عبد القادر بن عمر البغدادى (١٠٩٣ هـ) .

وهذا الكتاب شرح لشواهد الرضىّ على الكافية فى النحو ، ولكن البغدادىّ رحمه الله نفذ من خلال هذا الشرح إلى تراجم الشعراء والأدباء والعلماء ، وأتى بكل غريبة وعجيبة من علوم العربية وفنونها .

١٠ - تراجم الأطبّاء والفلاسفة

١ - طبقات الأطباء والحكماء [٣] . لابن جُلْجُل الأندلسى -

---

(١) هذا الكتاب والذى بعده ، فى تراجم أهل عصرهما . كالذى فعله الثعالبى فى اليتيمة .

(٢) طبعت أول طبعة ببولاق بمصر عام ١٢٩٩ هـ . ثم نشر منها الشيخ محب الدين الخطيب أجزاء تمثل ثلثها . وأخرج منها الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ، جزءا وادَّخر الله نشرها كاملة لشيخنا عبد السلام هارون . وجاءت طبعته فى أحد عشر جزءا . عن مكتبة الخانجى . ولم يبق إلاَّ فهارسها .

(٣) يراد بالحكماء هنا : الفلاسفة المشتغلون بالحكمة ، وهى علمٌ يبحث فيه عن حقائق الأشياء ، على ماهى عليه فى الوجود ، بقدر الطاقة البشرية ، فهى علم نظرى غير آلى . التعريفات ص ٩١ وقد يراد بالحكيم : الناظر فى العيون ، لا فى الأبدان ؛ لأن هذا هو الطبيب عندهم . انظر برنامج الوادى آشى ص ٧٤ (ترجمة أيوب بن نعمة المقدسى) .

سليمان بن حسّان . (بعد ٣٧٧ هـ) .

٢ – تاريخ حكماء الإسلام . للبيهقى – على بن زيد بن محمد (٥٦٥ هـ) .

٣ – إخبار العلماء بأخبار الحكماء . للقِفْطىّ – على بن يوسف ابن إبراهيم (٦٤٦ هـ) .

٤ – عيون الأنباء فى طبقات الأطباء [1] . لابن أبى أُصَيْبِعَةَ – أحمد بن القاسم بن خليفة (٦٦٨ هـ) .

١١ – تراجم القضـــاة

١ – أخبار القضاة . لوكيع – محمد بن خلف بن حيّان (٣٠٦ هـ) .

٢ – الولاة والقضاة . لأبى عمر الكندى – محمد بن يوسف بن يعقوب . (بعد ٣٥٥ هـ) .

٣ – قضاة قرطبة . للخُشَنى – محمد بن الحارث بن أسد القيروانى الأندلسى (نحو ٣٦٦ هـ) .

٤ – رفع الإصر عن قضاة مصر [2] . لابن حجر العسقلانى – أحمد بن على بن محمد (٨٥٢ هـ) .

---

(١) رأيت وصوّرت منه الجزء الثالث – وهو آخر الكتاب – من نسخة بقلم نسخى نفيس ، سنة (٧٠٧ هـ) فى (١٥٤) ورقة . وهو من محفوظات الخزانة العامة بالرباط رقم (٢٥٥) ق .

(٢) طبع منه جزءان وبقى جزء وقد رأيت وصوّرتُ منه نسخة بخط الحافظ السخاوى (٩٠٢ هـ) تلميذ ابن حجر . وآخر النسخة مبتور – (١٨٢) ورقة . بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة – رقم (٢٨) تاريخ .

٥ – ذيله المسمَّى : بغية العلماء والرواة [١] . لشمس الدين السخاوى – محمد بن عبد الرحمن بن محمد – وهو تلميذ ابن حجر – (٩٠٢ هـ) .

٦ – قضاة دمشق . ويسمَّى : الثَّغْر البَسَّام فى ذكر مَن وَلى قضاء الشام لابن طولون – محمد بن على بن أحمد (٩٥٣ هـ) .

١٢ – تراجم الخلفاء

١ – أسماء الخلفاء والولاة [٢] . لابن حزم – على بن أحمد بن سعيد (٤٥٦ هـ) .

٢ – الإنباء فى تاريخ الخلفاء [٣] . لمحمد بن على بن محمد ، المعروف بابن العمرانى (نحو ٥٨٠ هـ) .

٣ – تاريخ الخلفاء . للسُّيوطى – عبد الرحمن بن أبى بكر (٩١١ هـ) .

٤ – اتّعاظ الحنفا فى أخبار الأئمة الفاطميين الخُلفا . للمقريزى – أحمد بن على بن عبد القادر (٨٤٥ هـ) .

---

(١) ولا تثق بنشرته التى طبعت بمصر عن الدار المصرية للتأليف والترجمة منذ نحو خمسة عشر عاما ؛ فإنّها إلى السُّوء ماهى ! ولم يطبع غير هذه الطبعة ، فيما أعلم .

(٢) نُشِر مع كتاب « جوامع السِّيرة » المذكور من قبل .

(٣) نشره الدكتور قاسم السامرائى – نشريات المعهد الهولاندى للآثار المصرية – القاهرة ١٩٧٣ م .

١٣ – تراجم الوزراء

١ – الوزراء والكتاب . للجَهْشَيارىّ – محمد بن عبدوس بن عبد الله (٣٣١ هـ) .

٢ – تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء [١] . لهلال بن المحسِّن بن إبراهيم الصابى (٤٤٨ هـ) .

٣ – الإشارة إلى من نال الوزارة . لابن الصَّيرفى – على بن منجب بن سليمان (٥٤٢ هـ) .

٤ – النكت العصرية فى أخبار الوزراء المصرية [٢] . لنجم الدين عُمارة بن على بن زيدان الحَكمى اليمنى (٥٦٩ هـ) .

١٤ – تراجم المؤرخين

١ – الإعلان بالتوبيخ لمن ذَمّ التاريخ . لشمس الدين السَّخاوى – محمد بن عبد الرحمن بن محمد (٩٠٢ هـ) .

---

(١) طبع فى بيروت ، سنة ١٩٠٤ م . ثم وُجدت بعض طبعه كراريسُ منه ، ونشرت فى بغداد سنة ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م ، باسم : أقسام ضائعة من كتاب تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء . جمعها الأستاذ ميخائيل عوّاد ، وقد أفاد من ذلك الأستاذ عبد الستار فراج – رحمه الله – فى نشرته للكتاب التى صدرت عن مطبعة عيسى الحلبى . القاهرة ١٩٥٨ م .

(٢) نشره المستشرق الفرنسى هرتويج ديرنبورج . بمدينة شالون ١٨٩٧ – ١٩٠٤م ، فى ثلاثة مجلدات ، ومعه مختارات من شعر عُمارة ونثره .

١٥ – تراجم النَّسَّابين

١ – مُنْية الراغبين فى طبقات النَّسَّابين [1] . للسيد عبد الرزَّاق ابن السيِّد حسن كمُّونة الحسينى . فرغ من تأليفه سنة ١٣٨١ هـ .

١٦ – تراجم النســـاء

١ – الدر المنثور فى طبقات ربَّات الخُدُور . لزينب بنت على بن حسين – الشهيرة بزينب فوَّاز العامِلىّ (١٣٣٢ هـ) .

٢ – أعلام النساء . للأستاذ عمر رضا كَحَّالة . أطال الله فى النعمة بقاءه .

* * *

---

(١) أى علماء الأنساب . وقد طبع هذا الكتاب بالنجف الأشرف سنة ١٩٧٣م وفيه عناية خاصة بعلماء أنساب الشيعة .

١٧ - التراجم على البُلْدان

١ - أخبار مكة [١] وماجاء فيها من الآثار . للأزرقى - محمد ابن عبد الله بن أحمد (نحو ٢٥٠ هـ) .

٢ - العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين . لتقى الدين الفاسى - محمد بن أحمد بن على (٨٣٢ هـ) .

٣ - إتحاف الورى بأخبار أمّ القرى . لنجم الدين بن فهد - عمر بن محمد بن محمد (٨٨٥ هـ) .

٤ - تاريخ المدينة [المنورة] لأبى زيد عمر بن شَبَّة (٢٦٢ هـ) .

٥ - الدرة الثمينة فى تاريخ المدينة [٢] . لابن النجار - محمد بن محمود بن الحسن (٦٤٧ هـ) .

٦ - المغانم المطابة فى معالم طابة . للفيروزابادى - محمد بن يعقوب بن محمد (٨١٧ هـ) .

٧ - التحفة اللطيفة فى أخبار المدينة الشريفة . للسخاوى - محمد بن عبد الرحمن بن محمد (٩٠٢ هـ) .

٨ - وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى . للسَّمْهودى - على بن عبد الله بن أحمد (٩١١ هـ) .

---

(١) قدّمت مكة والمدينة والقدس ؛ للشَّرف والعلاء ، ثم رتَّبتُ البلدان بعد ذلك على الحروف ، ومما ينبغى التنبّه له أن بعض هذه الكتب تعتنى بجغرافية البلدان أكثر من عنايتها بتراجم الرجال ، مما يسلكها فى « مراجع التعريف بالبلدان والمواضع » .

(٢) طبع بآخر كتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام . للتقى الفاسى المطبوع بالقاهرة بمطبعة عيسى البابى الحلبى ١٩٥٦ م . وكان قد طبع من قبل مستقلا بمطبعة الرسالة بالقاهرة ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م .

٩ – الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل [١] . لمجير الدين العُليمى الحنبلى – عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن (٩٢٨ هـ) .

١٠ – تاريخ إرْبِل – المسمَّى : نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل [٢] . لابن المستوفى الإربلى – المبارك بن أحمد اللخمى (٦٣٧هـ) .

١١ – ذكر أخبار أصبهان [٣] . لأبى نعيم الأصبهانى – أحمد بن عبد الله بن أحمد (٤٣٠ هـ) .

١٢ – تاريخ بغداد [٤] . للخطيب البغدادى – أحمد بن على بن ثابت (٤٦٣ هـ) .

---

(١) رأيتُ وصوّرتُ منه نسخةً بقلم نسخى ، سنة (٩٤٢ هـ) وتقع فى (٢٨٥) ورقة . وهى محفوظة بخزانة جامعة القرويين بفاس – برقم ٣٧٦/٨٠ ، ونسخة أخرى ، بقلم نسخى حسن ، سنة (١٠٠٧ هـ) وتقع فى (٢٨٤) ورقة . وتحتفظ بها الخزانة العامة بالرباط – برقم (٨٠٢ ق) .

(٢) الموجود منه الجزء الثانى فقط ، وقد نشره الأستاذ سامى بن السيد خماس الصقار – وزارة الثقافة والإعلام . العراق ١٩٨٠ م .

(٣) ويسمّى أيضاً : تاريخ مدينة أصبهان . وقد رأيت وصوّرتُ منه نسخة بقلم نفيس ، من خطوط القرن السادس . وبآخرها سماع سنة (٥٩١ هـ) وآخر سنة (٦٣٨ هـ) وتقع فى (٣٠٣ ورقات) . من محفوظات مكتبة عارف حكمة ، بالمدينة المنورة برقم (٤٩) تاريخ .

(٤) طبع طبعة وحيدة بمصر ، عام ١٣٤٩ هـ . بعناية السيد محمد أمين الخانجى رحمه الله رحمة واسعة ، فى أربعة عشر مجلدا . وقد رأيتُ وصوّرتُ منه أربعة أجزاء نفيسة ، على بعضها سماعات ، أقدمها سنة (٥٠٣ هـ) أى بعد وفاة المؤلف بأربعين عاماً ، كما ترى . وهذه الأربعة الأجزاء محفوظة بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة ، بأرقام (٩ – ١٢ تاريخ) . ولعل فى هذا مايدعو إلى إعادة نشر الكتاب ، وليس أولى من أخى الدكتور=

١٣ – تاريخ جُرْجان . للسَّهْمى – حمزة بن يوسف بن إبراهيم (٤٢٧ هـ) .

١٤ – إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشَّهباء . للشيخ محمد راغب ابن محمود الطبّاخ (١٣٧٠ هـ) .

١٥ – تاريخ دمشق [١] . للحافظ ابن عساكر – على بن الحسن بن هبة الله (٥٧١ هـ) .

ولهذا الكتاب قيمة أدبية كبرى – إلى جانب قيمته التاريخية – لعنايته بتراجم الشعراء وذكر أخبارهم وأشعارهم . فينبغى أن يوضع أيضا فى مصادر تاريخ الأدب .

١٦ – تهذيب تاريخ دمشق [٢] السابق . للشيخ عبد القادر بن ابن مصطفى بن محمد . المعروف بعبد القادر بدران (١٣٤٦ هـ) .

١٧ – الوسيط فى تراجم أدباء شنقيط [موريتانيا الآن] لأحمد ابن الأمين الشنقيطى (١٣٣١ هـ) .

١٨ – تاريخ ثغر عَدَن . لعبد الله الطيب بن عبد الله بامخرمة (٩٤٧ هـ) .

١٩ – فضائل مصر . لعمر بن محمد بن يوسف الكندى (كان حيّا فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى) .

=أكرم ضياء العمرى ، فإنّ له بالخطيب وبالكتاب أُنساً وخصوصيّة ؛ إذ كانت أطروحته للدكتوراه – من جامعة عين شمس بالقاهرة – عن (موارد الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد) . وقد أنبأته بخبر هذه الأجزاء حين عودتى من المدينة المنورة ، سنة ١٣٩٣ هـ .

(١) يوالى مجمع اللغة العربية بدمشق ، إصداره .

(٢) طبع منه سبعة أجزاء . وبقيت منه بقية .

٢٠ – النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة . لابن تَغْرِى بَرْدِى [(١)] – يوسف بن تغرى بردى بن عبد الله (٨٧٤ هـ) .

٢١ – حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة . للسّيوطى – عبد الرحمن بن أبى بكر (٩١١ هـ) .

٢٢ – الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد [صعيد مصر] للأدفوى – جعفر بن تغلب [(٢)] بن جعفر (٧٤٨ هـ) .

٢٣ – السلوك لمعرفة دول الملوك [بمصر] للمقريزى – أحمد بن على بن عبد القادر (٨٤٥ هـ) .

٢٤ – تاريخ الموصل . للأزدى – يزيد بن محمد بن إياس (٣٣٤ هـ) .

٢٥ – تاريخ مدينة صنعاء . لأحمد بن عبد الله بن محمد الرازى الصنعانى . (نحو سنة ٥٠٠ هـ) [(٣)] .

٢٦ – طبقات فقهاء اليمن . لابن سَمُرة الجَعْدى – عمر بن على بن سَمُرة (بعد ٥٨٦ هـ) .

٢٧ – قُرّة العيون فى أخبار اليمن الميمون [(٤)] . لابن الدَّيْبع الشيبانى – عبد الرحمن بن على ابن محمد (٩٤٤ هـ) .

---

(١) تغرى بردى : كلمة تترية ، معناها : عطاء الله . أو : الله أعطى .

(٢) انظر تحقيق الأستاذ الزركلى ، رحمه الله ، لهذا الاسم . وهل هو « تغلب » بالتاء الفوقية والغين المعجمة ، أو « ثعلب » بالثاء المثلثة ، والعين المهملة – فى الأعلام ١٢٣/٢ .

وهذا الكتاب طبع بمصر طبعتين : الأولى عام ١٣٣٢ هـ = ١٩١٤ م . والثانية ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م وقد اعتمدت هذه الطبعة على مخطوطات جديدة للكتاب ، صحّحت أخطاء . لكن الطبعة الأولى تمتاز بفهرس تقييدات وفوائد مستخرجة من الكتاب ، أشار بصنعه العلامة أحمد تيمور باشا .

(٣) انظر تحقيق ذلك ، والكلام على الكتاب ، فى الأعلام ١٥٨/١ .

(٤) وتلتمس تراجم أهل اليمن أيضا فى كتاب « البدر الطالع » الآتى .

١٨ - التراجم على القُرُون

١ - الذيل على الروضتين (تراجم رجال القرنين السادس والسابع) لأبى شامة المقدسى - عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (٦٦٥ هـ) .

٢ - البدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن السابع . للشوكانى - محمد بن على بن محمد (١٢٥٠ هـ) .

٣ - الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة [١] . لابن حجر العسقلانى - أحمد بن على بن محمد (٨٥٢ هـ) .

٤ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع . لشمس الدين السخاوى - محمد بن عبد الرحمن بن محمد (٩٠٢ هـ)

٥ - النور السافر عن أخبار القرن العاشر . لعبد القادر بن شيخ ابن عبد الله العَيْدَرُوس (١٠٣٨ هـ) .

---

(١) طبع طبعتين : الأولى بدائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ألدكن - الهند ، سنة ١٩٤٥ - ١٩٥٠ م ، والثانية بمصر ، سنة ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٦ م ، وهى طبعة غير جيدة . ويقال فيها ماقيل فى طبعة كتاب « معرفة القراء الكبار » السابق . فناشرهما واحد ، ومحققهما واحد .

وقد رأيت وصوّرت الجزء الأخير من الكتاب ، وهو بخط المؤلف . وعلى حواشى الجزء كثير من الإضافات والاستدراكات . ولعله مسوّدة المؤلف . وخط ابن حجر لايكاد يفرَّق فيه بين المسوَّدة والمبَّيضة ؛ لأنه غير حسن ، وخالٍ من النقط ، وهذا دليل على أن إهمال النقط والإعجام قد امتدّ شيءٌ منه إلى قرون متأخرة ، كما ذكر شيخنا عبد السلام هارون ، فى تحقيق النصوص ، ص ٤٠ ، فليس إهمال النقط والإعجام دليلاً حاسماً على قدم المخطوط . وانظر نموذجا لخط ابن حجر ، فى الأعلام ١/١٧٩ . والجزء الذى ذكرته فى (١٤٢) ورقة . وهو محفوظ بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة . برقم (٢٧) تاريخ .

٦ – الكواكب السائرة فى أعيان المائة العاشرة . لنجم الدين الغَزِّى – محمد بن محمد بن محمد (١٠٦١ هـ) .
٧ – خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر . للمحبِّى – محمد أمين بن فضل الله بن محب الله (١١١١ هـ) .
٨ – نشر المثانى لأهل القرن الحادى عشر والثانى [عشر] للقادرى – محمد الطيب بن عبد السلام الحسنى (١١٨٧ هـ) .
٩ – سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر . للمُرادى – محمد خليل بن على بن محمد (١٢٠٦ هـ) .
١٠ – الدر المنتثر فى رجال القرن الثانى عشر والثالث عشر . للآلوسى . علاء الدين على بن نُعمان بن محمود (١٣٤٠ هـ) .
١١ – حلية البشر فى تاريخ القرن الثالث عشر . لعبد الرزاق بن حسن البيطار (١٣٣٥ هـ) .
١٢ – المِسك الأذفر فى تراجم علماء القرن الثالث عشر . للآلوسى . محمود شكرى بن عبد الله (١٣٤٢ هـ) .
١٣ – تراجم أعيان القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر . لأحمد باشا تيمور (١٣٤٨ هـ) .
١٤ – الأعلام الشرقية فى المائة الرابعة عشرة الهجرية . للوَرَّاق المِصرى زكى محمد مجاهد [١] ، المتوفى منذ نحو سبع سنوات .

وهذا الكتاب – فيما أعلم – آخر تلك السلسلة ، فى الترجمة على القُرون .

---

(١) طبع منه أجزاء ، وأعجلته المَنِيَّةُ عن إتمامه . وله أيضا : الأَخبار التاريخية فى السيرة الزكية . القاهرة ١٣٩٦ هـ = ١٩٧٦ م ترجم فيه لبعض أعلام من الشرق والغرب عرفهم من خلال عمله فى بيع الكتب . رحمه الله رحمة واسعة .

١٩ - التراجم العامَّـــة

وهى على قسمين :

أ - التراجم المرتَّبة على السِّنين .

ب - التراجم المرتَّبة على الأسماء .

ومراجع الطائفة الأولى تتمثَّل فى كتب التاريخ العامَّة ، التى تترجم للأعلام ، على السنوات ، فتذكر فى أحداث كلّ سنة مَن توفِّى فيها من الأعلام .

ومن أبرز مراجع كتب التاريخ هذه :

١ - تاريخ الأمم والملوك (١) . لابن جرير الطبرى - محمد بن جرير بن يزيد (٣١٠ هـ) .

٢ - الكامل (٢) . لعز الدين بن الأثير - على بن محمد بن عبد الكريم (٦٣٠ هـ) .

---

(١) ويسمَّى أيضا تاريخ الرسل والملوك . وقد طبع فى ليدن بهولاندا ، من سنة ١٨٧٩ م إلى ١٩٠١ م بعناية المستشرق الهولندى دى غوية . فى (١٨) مجلدا . ثم طبع فى مصر عدة طبعات ، آخرها طبعة دار المعارف عام ١٣٨٠ هـ = ١٩٦٠ م فى عشر مجلدات . ثم أفرد الجزء الحادى عشر لذيول تاريخ الطبرى . بتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم . وقد رأيت وصوّرت من الكتاب الجزء التاسع . من نسخة بقلم نسخى نفيس من خطوط القرن السابع ظناً . فى (٢٢٥) ورقة . بمكتبة جامع الروضة من ضواحى صنعاء - اليمن .

(٢) طبع عدة طبعات ، فى ليدن ، ومصر . وآخر طبعاته التى صدرت عن دار صادر ، ودار بيروت ، سنة ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م - فى أحد عشر جزءا . وتمتاز هذه الطبعة بإفراد جزء لفهارس الأعلام والأماكن .

٣ - البداية والنهاية [١] . لابن كثير - إسماعيل بن عمر (٧٧٤ هـ) .

٤ - شذرات الذهب فى أخبار من ذهب . لابن العماد الحنبلى - عبد الحىّ بن أحمد بن محمد (١٠٨٩ هـ) .

* * *

(١) طبع طبعة وحيدة بمصر عام ١٣٥١ هـ - ١٣٥٨ هـ . وفى الطبعة تصحيفات وتحريفات كثيرة ، ويحتاج إلى تحقيق جديد .

التراجم المرتَّبة على الأسماء

من أبرز كتب هذه الطائفة :

١ – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان [(١)] – لابن خلّكان – أحمد بن محمد بن إبراهيم (٦٨١ هـ) .

٢ – فوات الوفيات [(٢)] . لابن شاكر الكتبى – محمد بن شاكر بن أحمد (٧٦٤ هـ) .

٣ – الوافى بالوفيات [(٣)] . لصلاح الدين الصفدى – خليل بن أيبك بن عبد الله (٧٦٤ هـ) .

٤ – سير أعلام النبلاء [(٤)] . للذهبى – محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨ هـ) .

---

(١) طبع طبعات كثيرة بأوربّا ومصر . ومن أحسن طبعاته وأكملها : تلك التى أخرجها الدكتور إحسان عباس – بيروت ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م . وقد رأيت وصوّرتُ من هذا الكتاب جزءين : الأول : هو الجزء الثانى من نسخة بقلم نسخى نفيس بآخرها قراءة سنة (٧٩٦ هـ) (٢٠٥) ورقات . والآخر : هو الجزء الرابع بقلم نسخى نفيس ، من خطوط القرن الثامن تقديرا . وهو آخر الكتاب (٢٢٥) ورقة . والجزءان من محفوظات مكتبة الجامع الكبير بصنعاء اليمن . الأول برقم (٣٨١) تاريخ . والثانى بدون رقم .

(٢) وهذا أيضا طبع عدة طبعات . أحسنها طبعة الدكتور إحسان عباس . بيروت ١٩٧٣ م ولابن شاكر من الكتب الموسوعية : « عيون التواريخ » وقد بدأ إخواننا العراقيون فى نشره .

(٣) تقوم بنشره جمعية المستشرقين الألمانية . وقد أصدرت منه إلى هذا الوقت ثلاثة وعشرين جزءا . ويعود الفضل فى نشر هذا الكتاب إلى المستشرق الألمانى هلموت ريتر ، الذى أصدر الجزء الأول منه بإستانبول ، عام ١٩٣١ م .

(٤) طبع منه ثلاثة أجزاء بدار المعارف بمصر ، بالتعاون مع معهد المخطوطات . وتوقف . ثم أخذت مؤسسة الرسالة ببيروت نشره ، فأصدرت منه حتى هذا العام ثلاثة وعشرين جزءا . وهى طبعة محققة تحقيقا جيدا .

٢٠ – تراجم أهل المغرب والأندلـس

١ – تاريخ علماء الأندلس [١] . لابن الفَرَضىّ – عبد الله بن محمد بن يوسف (٤٠٣ هـ) .

٢ – جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس [٢] . للحُمَيدى . محمد بن فَتُّوح بن عبد الله (٤٨٨ هـ) .

٣ – الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة [٣] . لابن بسَّام – على بن بَسّام الشنتريني (٥٤٢ هـ) .

٤ – الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس [٤] . لابن بَشْكُوال – خلف ابن عبد الملك بن مسعود (٥٧٨ هـ) .

٥ – التكملة لكتاب الصلة . لابن الأَبّار – محمد بن عبد الله بن أبى بكر (٦٥٨ هـ) .

٦ – الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة . لابن عبد الملك – محمد بن محمد بن عبد الملك (٧٠٣ هـ) .

---

(١) ينبغى أن يكون واضحاً لأبنائنا طلبة العلم أنَّ تراجم المغاربة والأندلسيِّين تُلتَمس أيضا من كتب المشارقة التى ذكرت ، على اختلاف مناهجها ، وإنما أردت هنا تعريف طلبة العلم بفنّ التراجم المتخصّصة .

(٢) ويتضمن أيضا : أسماء رواة الحديث ، وأهل الفقه والأدب ، وذوى النباهة والشعر ، كما جاء فى بقية العنوان .

(٣) أخرجت جامعة القاهرة ، منه ثلاثة أجزاء ، سنة ١٩٣٩ م – ١٩٤٥ م ، ثم أخرجت الهيئة المصرية العامة للكتاب ، جزءين . ونهد الدكتور إحسان عباس ، إلى إخراجه كاملاً فى بيروت – دار الثقافة .

(٤) وصل به تاريخ علماء الأندلس ، السابق .

٧ – مطمح الأنفس ومسرح التأنُّس فى مُلَح أهل الأندلس . للفتح بن محمد بن عُبيد الله بن خاقان [١]القيسى (٥٢٨ هـ) .

٨ – بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس . لابن عَمِيرة الضَّبِّى – أحمد بن يحيى بن أحمد (٥٩٩ هـ) .

٩ – المُعْجِب فى تلخيص أخبار المغرب . لعبد الواحد بن على التميمى المرّاكشى (٦٤٧ هـ) .

١٠ – الحُلَّة السِّيَراء [٢] – فى تاريخ أمراء المغرب . لابن الأَبَّار – محمد بن عبد الله بن أبى بكر (٦٥٨ هـ) .

١١ – المعجم فى أصحاب القاضى الصَّدَفى . لابن الأَبَّار – محمد بن عبد الله بن أبى بكر (٦٥٨ هـ) .

١٢ – المُغْرِب فى حلى المَغْرِب . لابن سعيد المغربى الأندلسى – على بن موسى بن محمد (٦٨٥ هـ) .

١٣ – الغصون اليانعة فى محاسن شعراء المائة السابعة . لابن سعيد المغربى الأندلسى – على بن موسى بن محمد [٣] (٦٨٥ هـ) .

١٤ – الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة . للسان الدين بن الخطيب – محمد بن عبد الله بن سعيد (٧٧٦ هـ) .

---

(١) وله أيضا : قلائد العقيان فى محاسن الأعيان – أعيان المغرب . وهو غير الفتح ابن خاقان بن أحمد الأديب الشاعر ، الذى كان وزيرًا للخليفة المتوكل العباسى . وقد توفى الفتح سنة ٢٤٧ هـ .

(٢) قال ابن الأثير : « السِّيَراء ، بكسر السِّين وفتح الياء والمدّ : نوعٌ من البُرود يخالطه حريرٌ كالسُّيور ، فهو فِعَلاء من السَّيْر : القِدّ » . وقيل : السِّيَراء : الحرير الصافى . النهاية ٢/٤٣٣ .

(٣) وله أيضا فى تراجم الشعراء الأندلسيين : رايات المبرِّزين .

١٥ – الإحاطة فى أخبار غرناطة . للسان الدين بن الخطيب أيضا .

١٦ – دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشاهير القرن العاشر [١] . لمحمد بن على بن عمر الحسنى (٩٨٦ هـ) .

١٧ – نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب [٢] . للمَقَّرى – أحمد بن محمد بن أحمد (١٠٤١ هـ) .

١٨ – أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض [٣] . للمَقَّرى – أحمد بن محمد بن أحمد (١٠٤١ هـ) .

١٩ – المؤنس فى أخبار إفريقية وتونس . لابن أبى دينار – محمد ابن أبى القاسم الرعينى القيروانى (كان حيًّا سنة ١١١٠ هـ) .

٢٠ – الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى [٤] . لأحمد بن خالد ابن حمّاد الناصرى السَّلاوى (١٣١٥ هـ) .

---

(١) وانظر أيضا : نشر المثانى لأهل القرن الحادى عشر والثانى عشر . لمحمد الطيب بن عبد السلام القادرى الحسنى . وهو مؤرخ من أهل فاس . وتقدم فى التراجم على القرون ، برقم (٨) .

(٢) طبع عدة طبعات ، أصَحُّها وأحسنها : طبعة الدكتور إحسان عباس – بيروت ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م .

(٣) نشر منه ثلاثة أجزاء ، بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر عام ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م . بالتعاون مع المعهد الخليفى بتطوان . بتحقيق مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبيارى ، وعبد الحفيظ شلبى . ثم نشر الكتاب كاملا بالمغرب الأقصى (الأجزاء الثلاثة الأولى تصويرا عن طبعة مصر السابقة) والجزءان الباقيان بتحقيق سعيد أعراب ، ومحمد ابن تاويت ، وعبد السلام الهرَّاس .

(٤) وهو تاريخ ممتع نفيس . كما يقول الزركلى ، رحمه الله ، فى الأعلام ١٢٠/١ . وقد طبع هذا الكتاب العظيم أول مرة بمصر ، عام ١٣١٢ هـ = ١٨٩٤ م ، فى أربعة=

٢١ - دليل مؤرّخ المغرب الأقصى . لعبد السلام بن سَوْدة . المتوفى منذ نحو خمس سنوات [1] .

* * *

= أجزاء ، بالمطبعة البهيّة المصرية . ثم أعيد طبعه بالدار البيضاء ، عام ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م فى تسعة أجزاء من القطع الوسط .

(١) رأيته بفاس القديمة ، عام ١٣٩٥ هـ ، فى بيته العامر بنوادر المخطوطات والمطبوعات . وكان برًّا نَبيلاً ، ضئيلَ الجسم ، خافتَ الصوت . رحمه الله رحمة سابغة .

٢١ – المراجع الهاديـــة

وأعنى بها تلك المراجعَ التى تَهْدِى وتدلُّ على المراجع الكبرى ، بعد أن تقدّم تعريفاً موجَزاً بالمترجَم له ، تأتى فيه على مولده ووفاته ، وأبرز أعماله .

وقد كثرت هذه المراجع فى العصر الحديث كثرةً ظاهرة . ولا يستحقُّ منها التنويه به ، سوى كتابين (١) ، هما :

١ – الأعلام . للأستاذ خير الدين الزِّرِكْلى . رحمه الله .

٢ – معجم المؤلِّفين . للأستاذ عمر رضا كَحّالة . متعه الله بالصحة والسلامة .

* * *

أما « الأعلام » فهو خير كتاب أُلِّف فى بابه ، بل هو خير ماكَتَب كاتبٌ فى تراجم الرجال والنساء فى هذا العصر .

---

(١) هذه وجهة نظر خاصَّة ، أدَّى إليها طولُ التأمُّل فى كتب التراجم ، قديماً وحديثا ، ومُجالَسةُ العلماء وأهل الخبرة ، بعد توفيق الله وهدايته .

وقد يرى بعضهم فى دوائر المعارف ، والموسوعات الميسَّرة ، خيراً ونفعاً ، ونحن لا ننازع فى ذلك ، ولكنّ هذه وتلك لم تسْلَم من الغمز واللمز ، إلى أوهام كثيرة فى أسماء الأعلام والكتُب . وماينبغى أن يتعامل معها إلّا من رسخَتْ قدمه ، وطال بَاعه فى تاريخ أمّته ، حتى يَميِّزَ الخبيثَ من الطيب . ولهذا وأشباهِه حديثٌ آخر .

وقد جعل الزركلى ميزان الاختيار عنده : « أن يكون لصاحب الترجمة عِلْمٌ تشهد به تصانيفه ، أو خلافةٌ أو مُلْك أو إمارة ، أو منصبٌ رفيع – كوزارة أو قضاء – كان له فيه أثرٌ بارز ، أو رياسةُ مذهب ، أو فنٌ تَميَّز به ، أو أثَرٌ فى العُمران يُذكَرُ لَه ، أو شِعرٌ ، أو مكانةٌ يتردَّد بها اسمُه ، أو روايةٌ كثيرة ، أو يكون أصْلَ نَسَب ، أو مَضْرِبَ مَثَل . وضابط ذلك كلّه : أن يكون ممَّن يتردَّد ذكرُهم ، ويُسأَلُ عنهم » (١) .

وقد أفْسَح الزركلىّ فى كتابه ، مكاناً لهؤلاء النَّفَر من المستشرقين ، الذين قدَّموا خدمة للعربية ، فى مجال الدراسات ونشر النصوص .

ومحاسن هذا الكتاب كثيرة ، وإن فاتنى ذكرُ هذه المحاسن مجتمعةً ، فإنى أشير إلى أبرزها :

١ – الدقَّة البالغة فى تحرير الترجمة ، وإبراز أهم ملامح العَلَم المترجَم .

٢ – ذكر ماقد يكون من خِلاف ، فى الاسم (٢) ، والمولد والوفاة ، ونِسبة الكُتُب (٣) مع اتخاذ مواقف الحَسْم ، أو الترجيح .

٣ – تنقية بعض كتب التراجم مما عَلِقَ بها ، من وهم ، أو تصحيف ، أو تحريف .

---

(١) الأعلام ١/٢٠ .

(٢) منه – وهو كثير – ماتراه فى ترجمة « جعفر بن تغلب الأدفوى » الأعلام ١٢٣/٢ .

(٣) منه – وهو كثير – الخلاف فى نسبة كتاب « خريدة العجائب وفريدة الغرائب » إلى زين الدين بن الوردى . الأعلام ٦٧/٥ .

٤ - الرجوع فى توثيق الترجمة إلى المصادر المخطوطة ، إذا عزّت المطبوعة ، أو كانت الثقة بها نازلة (١) .

٥ - الاستعانة بالمراجع الحَيّة ، من أهل العلم ، والمنتسبين إلى مذهب المترجَم (٢) .

٦ - جلاء الغموض الذى يكتنف بعض الأعلام (٣) .

٧ - التنبيه على بعض الفوائد العلمية (٤) .

٨ - الإنصافُ والبُعدُ عن الهوى ، وسَوْقُ الرأى الخاصّ مُلَفَّفاً فى

---

(١) منه - وهو كثير - رجوعه إلى مخطوطة كتاب « التبيان لبديعة البيان » للحافظ ابن ناصر الدين - محمد بن عبد الله بن محمد المتوفى سنة ٨٤٢ هـ . وكذلك رجوعه إلى « طبقات الشافعية الوسطى » لابن السبكى ، وعدوله عن « الطبقات الكبرى » لما وجد فيها من تصحيف . انظر على سبيل المثال ٢٣/٧ ، ترجمة « محمد بن محمد بن الحسن بن هندويه » .

(٢) منه - وهو كثير - ماتراه فى ترجمة « حمزة بن على بن أحمد الفارسى الحاكمى الدُّرْزِى » الأعلام ٢٧٨/٢ - ٢٧٩ .

(٣) منه - وهو كثير - ماتراه فى ترجمة الشاعر نصر بن عبد الله بن عبد القوى ، المعروف بابن قلاقس الإسكندرى . الأعلام ٢٤/٨ .

(٤) منه - وهو كثير - ماذكره فى ترجمة « محمد عبد الحىّ بن عبد الكبير ، المعروف بعبد الحىّ الكتانى » . قال فى حديثه عن كتابه « التراتيب الإداريّة » : « استوعب فيه كتاب « تخريج الدلالات السمعية » لأبى الحسن ، على بن محمد الخزاعى ، وزاد عليه أضعاف فصوله ، وقد فاته الاطّلاعُ على جزء منه فى نحو ربعه ، أرانيه فاضلٌ فى تطوان ، وأخبرنى أن خزانة الرباط صوّرت نسخةً عنه » . الأعلام ١٨٨/٦ .

بِجاد (١) النَّزاهة والتَّصَوُّن . وأكثر ماترى ذلك فى تراجم المعاصرين ، من أهل الفكر والأدب والسياسة (٢) .

٩ – الإحالة الذكيّة بعد الفراغ من الترجمة إلى أصول المصادر والمراجع .

١٠ – ذكر نفائس المخطوطات ونوادرها ، التى رآها فى رحلاته وأسفاره . وكذلك التى أطلعه عليها أصدقاؤه (٣) ، وفى مقدّمتهم السيد أحمد عبيد ، بدمشق ، وما أكثر ما أشار إليه فى تعليقاته .

١١ – إثبات صور خطوط العلماء قديماً وحديثاً . وهذا يفيد فى توثيق تلك المخطوطات التى يقال إنها بخطوط مؤلّفيها . فعن طريق مضاهاة مابيدك منها بما أثبتَه من تلك النماذج للخطوط ، يظهر لك وجه الصواب ، أو الخطأ .

ويتصل بذلك إثباتُه لتوقيعات الخلفاء والملوك والأمراء والوزراء وصُوَر المحدَثين من المعاصرين ، ومَن قرُب منهم ، ممن أدركهم فنُّ التصوير الفوتوغرافى .

---

(١) البجاد ، بكسر الباء : الكِساء .

(٢) منه – وهو كثير – ماذكره فى آخر ترجمة « عبد الحىّ الكتانى » المذكور قبل سطرين . قال : « وكان على مافيه من انحراف عن الجادّة فى سياسته ، صَدْراً من صدور المغرب ، ومرجعاً للمستشرقين خاصة » .

(٣) وذكر ذلك فى بيانٍ معجِبٍ آسِر ، فى مقدمة الأعلام ١٦/١ .

١٢ – وقد زان ذلك كلَّه حسنُ البيان ، وصفاءُ العبارة . فالرجل ، رحمه الله ، كان أديباً شاعراً . وقد كان الأدب ومازال ، خيرَ سبيل لإيصال المعرفة ، وسرعة انصبابها إلى السَّمع ، واستيلائها على النفس . والبليغ يضع لسانه حيث أراد . وإنك لتجد كثيراً من الدراسات قد جمعت فأوعت ، لكنّها لم تبلغ مبلغَها من النفع والفائدة ؛ لجفافها وعُسْرِها .

أمّا ما وراء ذلك من حُلو الشَّمائل ، وكرم الطبع ، ونقاء الخُلُق ، فهو ممَّا لَهِجَ به الخاصَّة والعامّة ، ممن اتَّصلوا بالرجل ، بَسَبَبٍ من الأسباب .

ولست أشك فى أن إقامة الزركلى – رحمه الله – فى مصر والمغرب ، سنين ذوات عدد ، قد أعانته على إقامة ذلك الصَّرح الشامخ . وآية ذلك أن كثيراً من نماذج المخطوطات ، التى امتلأ بها كتابه ، من محفوظات دار الكتب المصرية ، ومعهد المخطوطات بالقاهرة ، وخزائن الكتب الخاصة والعامة ، بالمغرب الأقصى [1] .

---

(١) معلوم أن الزركلى ، رحمه الله ، قد أنشأ مطبعة بالقاهرة ، أواخر عام ١٩٢٣ م سمَّاها « المطبعة العربية » وكان مقرها بشارع المزين بالموسكى نشر فيها بعض كتبه ، وكتباً أخرى ، إلى أن باعها ، سنة ١٩٢٧ م . ثم قضى بالقاهرة أعواما ، مستشاراً للمفوضية العربية السعودية ، ووزيرا مفوّضاً ، ومندوبا دائماً للمملكة العربية السعودية بمصر ، لدى جامعة الدول العربية ، من سنة ١٩٣٤ م إلى سنة ١٩٥٧ م وله بمصر ، صِهْرٌ ورَحِم . وقد ظهرت الطبعة الأولى والثانية من « الأعلام » بالقاهرة .

كما أنه عين سفيراً للمملكة العربية السعودية فى المغرب ، حيث قضى هناك أعواماً ، جمع فيها مادَّةً محرَّرَة لتراجم المغاربة والأندلسيين ، وقد فتح له أهلُ المغرب قلوبهم ومكتباتِهم معاً . وإذا دخل العِلمُ من باب الحُبّ ، فليس من وراء ذلك شيء .

وخُلاصة القول : أن هذا الكتاب أُبلَغُ ردٍّ على من يزعُم أن العرب المعاصرين لم يصنعوا شيئا ذا بال ، فى تاريخ رجالهم وأعلامهم .

وأنه لا ينبغى أن تخلو مكتبة طالب علم من هذا الكتاب .

وليت الذين يطبعون الكتُبَ احتساباً وقُرْبَى ، يدّخرون لأنفسهم عملاً صالحاً بطبع هذا الأثر الباق ، وتمكين من لا يقدر على شرائه مِن قراءته والانتفاع به .

* * *

وأما كتاب « معجم المؤلفين » للأستاذ عمر رضا كحَّالة ، فهو عظيم النفع جليل الفائدة . وقد أبان عن منهجه ، وغايته من تأليفه ، فقال فى تقدمته : « هذا معجم لمصنفى الكتب العربية ، من عرب وعجم ، ممّن سبقوا إلى رحمة الله ، منذ بدء تدوين الكتب العربية حتى العصر الحاضر . وقد ألحقت بهم من كان شاعراً ، أو راويًا ، وجمعت آثاره بعد وفاته » .

وتراجم الكتاب غاية فى الوجازة والاختصار ، فهو لم يُعْنَ بترجمة المؤلف عنايتَه بذكر مصادر الترجمة ، وقد توسَّع فى ذلك توسُّعا ظاهراً ، وأتى بالقريب والبعيد ، ممّا يُعفى الباحثَ من عناء التتبّع والاستقصاء [1] .

---

(١) انظر على سبيل المثال ترجمة شاعر مصر والعرب أحمد شوق ، فى ٢٤٦/١ - ٢٥٠ ، وترجمة الجلال السيوطى فى ١٢٩/٥ - ١٣٠ . وذكر فى هذه الترجمة مواضع وروده فى كشف الظنون ، وهى بالغة الكثرة .

أنســـاب العرب

١ – مُخْتلِف القبائل ومؤتلِفها [١] . لابن حبيب – محمد بن حبيب بن أمية (٢٤٥ هـ) .

٢ – الاشتقاق [٢] . لابن دريد – محمد بن الحسن (٣٢١ هـ)

٣ – الإيناس بعلم الأنساب [٣] . للوزير المغربى – الحسين بن على بن الحسين (٤١٨ هـ) .

٤ – جمهرة أنساب العرب . لابن حزم – على بن أحمد بن سعيد (٤٥٦ هـ) . وهو أجمع كتاب فى هذا الباب .

٥ – عُجالة المبتدى وفُضالة المنتهى [٤] ، فى النسب ، لأبى بكر الحازمى – محمد بن موسى بن عثمان (٥٨٤ هـ) .

---

(١) نشره المستشرق الألمانى الكبير وستنفلد ، فى جوتنجن ، عام ١٨٥٠ م ، عن نسخة بخط المقريزى المؤرخ . ثم أعاد نشره علاَّمة الجزيرة الشيخ حَمْد الجاسر ، بالنادى الأدبى بالرياض ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م ، ولم يجد غير مخطوطة وستنفلد .

(٢) نشره وستنفلد أيضا ، سنة ١٨٥٤ م ، عن نسخة فريدة بمكتبة ليدن ، تاريخ نسخها شوّال ٦٦٨ هـ . وقد عوّل على هذه النسخة شيخنا عبد السلام هارون فى نشرته التى أصدرتها مكتبة الخانجى ، سنة ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م . وقد رأيت وصوّرت نسخة ثانية من هذا الكتاب ، بخط تاج الدين بن مكتوم ، المتوفى سنة ٧٤٩ هـ . والنسخة محفوظة بالخزانة العامة بالرباط ، برقم (١٧٣ ق) وتقع فى (١٥٨) ورقة .

(٣) نشر بمجلة الكتاب العربى بمصر ، سنة ١٩٦٥ م ، بدون تحقيق . ثم حقّقه على أصول جيدة الشيخ حَمْد الجاسر ، ونشره مع كتاب « مختلف القبائل » السابق .

(٤) نشره العلاّمة المغربى الأستاذ عبد الله كنون (جنون) بمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، سنة ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٥ م . ثم أصدر الطبعة الثانية منه ، مستفيدا من مخطوطتين أخريين للكتاب ، بمجمع اللغة العربية بالقاهرة أيضا ، سنة ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م .

هذا ، وقد بدأت وزارة الإرشاد والأنباء ، بالكويت ، فى إخراج أصل كتُب الأنساب جميعا ، وهو كتاب « جمهرة النَّسب » لابن الكلبى – هشام بن محمد ، المتوفى سنة (٢٠٤ هـ) . وقد أصدرت منه الجزء الأول ، عام ١٤٠٣ هـ .

* * *

الأنساب بوجْهٍ عامّ
(إلى قبيلة ، أو بلد ، أو صناعة ، أو مذهب ، أو شيخ [١])

١ – الأنساب [٢] . لأبى سعد السمعانى – عبد الكريم بن محمد بن منصور (٥٦٢ هـ) .

٢ – اللباب فى تهذيب الأنساب [٣] . لعز الدين بن الأثير – على بن محمد بن عبد الكريم (٦٣٠ هـ) .

٣ – لبّ اللُّباب فى تحرير الأنساب [٤] . للسيوطى – عبد الرحمن بن أبى بكر (٩١١ هـ)

---

(١) من الذين انتسبوا إلى شيوخهم : الأديب الفقيه أبو الفرج المعافى بن زكريا ابن يحيى الجريرى النهروانى ، صاحب كتاب « الجليس والأنيس » المتوفى سنة ٣٩٠ هـ .
وإنما قيل له : الجريرى ، لأنه كان على مذهب الإمام ابن جرير الطبرى ، صاحب التفسير .

(٢) طبع أول مرة ، مصوَّراً بالزنكوغراف ، عن المخطوطة – فى مجلد ضخم – دون تحقيق أو فهرسة . على نفقة لجنة جب التذكارية – ليدن ١٩١٢ م . ثم أصدرته دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند – أحسن الله إلى القائمين عليها – فى (١٣) جزءا بدءا من سنة ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٢ م . وانتهاء بسنة ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م . والأجزاء الستة الأولى ، بتحقيق العلاّمة المرضىّ عنه إن شاء الله ، عبد الرحمن بن يحيى المعلّمى اليمانى ، المتوفى عام ١٣٨٦ هـ بمكة البلد الأمين .

(٣) أنساب السمعانى ، السابق . وقد زاد عليه ابن الأثير أشياء .

(٤) واضح أن العلماء المنسوبين الى قبائلهم أو بلدانهم ، يُرْجَع فى توثيق تراجمهم أيضا ، إلى كتب الأنساب السابقة ، وكتب البلدان الآتية .

ضبط الأعلام والكُنَى والألقاب والأنساب

معلوم أن العناية بالضبط والتقييد ، إنما ترجع إلى علماء الحديث ، الذين أرادوا أن يحاصروا مظاهر التصحيف والتحريف [١] ، فى متون الأحاديث وأسانيدها ، ثم قفا الأدباء والمؤرخون قَفْوَهُم ، حتى استوى ذلك ؛ فنًّا قائما بنفسه ، وتعدّدت فيه المصنَّفات .

فمن ذلك :

١ – المبهج فى تفسير أسماء شعراء الحماسة [٢] . لأبى الفتح عثمان بن جنى (٣٩٢ هـ) .

٢ – الإكمال فى رفع الارتياب عن المختلف والمؤتلف من الأسماء والكُنَى والأنساب . للأمير على بن هبة الله بن على ، المعروف بابن ماكُولا (٤٧٥ هـ) .

٣ – الأنساب المتفقة فى الخط ، المتماثلة فى النقط والضبط . لابن القَيْسَرانى – محمد بن طاهر بن على (٥٠٧ هـ) .

٤ – المشتبه فى الأسماء والأنساب والكُنى والألقاب [٣] . للذهبى

---

(١) وقد ذكرت ذلك فى موضع آخر : انظر محاضرتى عن التصحيف . والتحريف ، ضمن كتاب مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربى ص ٢٩١ .

(٢) انظر أيضا كتاب « المؤتلف والمختلف » للآمدى . الذى ذكرته فى « تراجم الأدباء والشعراء » .

(٣) نشر أول مرة ، بليدن سنة ١٨٨١ م ، بعناية المستشرق الهولندى دى يونج – وهو أيضا ناشر كتاب « الأنساب المتفقة » السابق ، سنة ١٨٦٥ م – ثم نشر مرة ثانية بمطبعة عيسى البابى الحلبى بمصر ، سنة ١٩٦٢ م ، بتحقيق الأستاذ على محمد البجاوى ، رحمه الله . وقد رأيت وصوّرت من هذا الكتاب نسختين جيدتين : =

محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨ هـ) .

٥ – تبصير المنتبه بتحرير المشتبه [١] . لابن حجر العسقلانى – أحمد بن على بن محمد (٨٥٢ هـ) .

٦ – تحفة ذوى الأرب فى مشكل الأسماء والنسب . لابن خطيب الدَّهْشة – محمود بن أحمد بن محمد المتوفى سنة (٨٣٤ هـ) وهو ابن الإمام الفيومى ، صاحب « المصباح » فى اللغة .

فهذه أبرز مراجع ضبط الأعلام والأنساب . وهناك كتابان داخلان فى هذا الفنّ :

= الأولى : برواية أبى محمد عبد العزيز بن محمد البغدادى ، عن الذهبى المؤلف . وهى بقلم نسخى جيد ، من خطوط القرن الثامن ظنّا ، وبآخرها سماعات منقولة من خطوط أصحابها على المؤلف ، سنة ٧٤١ ، ٧٤٣ ، ٧٤٧ . وتقع فى (١٥٧) ورقة . بمكتبة جامعة القرويين بفاس . رقم ٢٣٦/٤٠ . والنسخة الثانية بقلم معتاد سنة ٧٩٦ هـ . وتقع فى (١٠٣) ورقات . بمكتبة عارف حكمة ، بالمدينة المنورة . برقم (١٨٨) مجاميع .

(١) رأيت وصورت منه نسخة مكتوبة سنة ٨٣٧ هـ ، فى حياة المؤلف ، كما ترى وتقع فى (٣١٠) ورقات . وهى محفوظة بالمكتبة العامة السعودية بالرياض برقم ٨٦/٤٦٢ . وهذه المكتبة كانت بمنطقة « دُخْنة » أيام زيارتى للرياض عام ١٣٩٣ هـ عضواً فى بعثة معهد المخطوطات . ومن المخطوطات النفيسة التى صورتْها البعثة من هذه المكتبة : الأسماء والصفات للبيهقى ، نسخة بقلم نفيس سنة ٥٨٥ هـ . وتاريخ مكة المشرفة للأزرقى ، بقلم نسخى نفيس من القرن السادس ظنًّا ، الجزء الثالث من الروض الأنف ، للسهيلى ، خط نفيس أيضا سنة ٦٤٤ هـ . روضة العقلاء ، لابن حبان البستى ، مثله ، سنة ٦١٢ هـ ، وأجلُّ مافى هذه المكتبة : نسخة من سنن أبى داود – رواية أبى على اللؤلؤى – بقلم قديم نفيس ، وعليها سماعات ، بعضها سنة (٦٠٤ هـ) وتقع فى (٣٤٠) ورقة .

أما أحدُهما فهو كتاب وفيات الأعيان . لابن خلّكان ، الذى ذكرته فى « مراجع التراجم العامة » . فقد جرى ابن خلكان ، على أن يذكر فى آخر الترجمة مايشتبه ويلتبس من الأسماء والكنى والألقاب والأنساب ، مقيّداً ذلك بالعبارة والبيان الواضح ، مّما عُرِف عند العلماء بتقييدات ابن خلكان .

وأما الثانى فهو كتاب تاج العروس فى شرح القاموس ، للمرتضى الزَّبيدى . فإذا عزّ عليك شيءٌ من المشتبهات ، فى تلك الكتب التى ذكرتُها ، فالتمْسه من هذا الكتاب الجامع ، الذى أتى على كثير من فوائد الضبط والتقييد ، وخاصَّةً فى أعلام وأنساب المتأخرين .

وقد عوَّل الزَّبيدى كثيراً ، على كتاب « تبصير المنتبه » لابن حجر ، الذى ذكرته . فإذا قال : « وقال الحافظ » فاعلم أنه يريده (٢) .

* * *

(١) ويُرجَع أيضاً فى الضبط إلى كتب الأنساب ، التى ذكرتها ، وإلى كتب التصحيف والتحريف .

مراجع البُلدان والمواضع والمياه والجِبال

١ – بلاد العرب [١] . للحسن بن عبد الله الأصفهانى ، المعروف بلُغْدَة (من رجال القرن الثالث الهجرى) .

٢ – معجم ما استعجم فى أسماء البلدان والمواضع [٢] . لأبى عبيد البكرى الأندلسى – عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (٤٨٧ هـ)

وهذا الكتاب – إلى قيمته الجغرافية – يُعدُّ مصدراً من مصادر الأدب ، وتوثيق الشعر ، فقد حشد فيه أبو عبيد ، طائفة كبيرة من الشعر ، مُنَزَّلةً على منازلها فى أسماء البلدان والمواضع .

٣ – الأمكنة والمياه والجبال . لجار الله أبى القاسم محمود بن عمر ابن محمد الزمخشرى (٥٣٨ هـ) .

٤ – معجم البلدان [٣] . لياقوت بن عبد الله الرومى الحموى (٦٢٦ هـ) .

---

(١) نشره الشيخ حَمْد الجاسر ، والدكتور صالح العلى . بيروت ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م .

(٢) أول نشرة له ، تلك التى أخرجها المستشرق الألمانى الكبير وستنفلد ، فى مجلدين بمدينة جوتنجن ، سنة ١٨٧٦ – ١٨٧٧ م . ثم أعاد نشره الأستاذ مصطفى السّقّا رحمه الله ، عام ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م . بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، بمصر .

وقد رأيت وصوّرتُ منه الجزء الثانى – وهو آخر الكتاب – من نسخة بقلم مشرق نسخى ، سنة (٦٠٩ هـ) ، وبحواشيها مقابلات وتصحيحات جيدة . فى (٢٥٥) ورقة . بالمكتبة المحمودية – رقم (١٣) لغة – بالمدينة المنورة ، على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السّلام .

(٣) طبع طبعات عِدَّة . أنفعها طبعة المستشرق وستنفلد – المذكور ، بمعاونة المستشرق فرايتاج . فى ستة أجزاء ضخام ، بمدينة ليبزج سنة ١٨٦٦ م . وقد خصص=

وهذا الكتاب هو أجْمَعُ ماصنِّف فى الجغرافية العربية .

٥ – المشترك وَضْعاً والمفترق صُقْعاً – فى أسماء البلدان – لياقوت أيضاً [١] .

٦ – مراصد الاطِّلاع على أسماء الأمكنة والبِقاع . لعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادى الحنبلى (٧٣٩ هـ) .

اختصر به « معجم البلدان » لياقوت . واستدرك عليه أشياء . قال فى مقدمته :« وربّما زِدته بيانا فى بعض المواضع ، أو أصلحت ما تنّبهت عليه فيه ، مِن خَلل وجدته ... وقد يكون ممّا رأيت فى سفرى ، واجتزت به ، وخاصة فى أعمال بغداد ، فإنه كثير الخطأ فيها » [٢] .

٧ – الروض المعطار فى خبر الأقطار . لمحمد بن عبد المنعم الصّنهاجى الحميرى السَّبْتى ، المتوفى سنة (٧٢٧ هـ) على ماحققه الدكتور إحسان عباس ، فى نشرته للكتاب [٣] .

= جزء لفهارس الأعلام والبلدان : الأصلية ، ثم التى جاءت فى ثنايا الكتاب . وهذ غاية فى النفع والفائدة .

وتمتاز طبعة السيد محمد أمين الخانجى – رحمه الله – التى أصدرها بمصر ، فى ثمانية أجزاء ، سنة ١٣٢٣ – ١٣٢٥ هـ : تمتاز بهذا الذيل الذى جمعه الخانجى ، وسماه : منجم العمران فى المستدرك على معجم البلدان . وقد عاونه فى جمعه ، الشيخ محمد بن مصطفى ابن رسلان ، المعروف بالشيخ بدر الدين النعسانى الحلبى .

(١) نشره وستنفلد أيضا ، بمدينة جوتنجن ، سنة ١٨٤٦ م .

(٢) المقدمة ص ح من طبعة عيسى الحلبى بمصر ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م . وكانت أول طبعة له بليدن – هولندا ١٨٥٠ م .

(٣) مكتبة لبنان – بيروت ١٩٧٥ م . وذكر الأستاذ الزركلى أنه توفى سنة ٩٠٠ هـ ، حكاية عن كشف الظنون ، وشَكَّك فى هذا التاريخ . الأعلام ٥٣/٧ ، وأورد اسمه : « محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم » .

٨ – صفة جزيرة الأندلس .

انتزعه المستشرق الفرنسى ليفى بروفنسال ، من كتاب « الروض المعطار » المذكور ، ونشره بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر ، سنة ١٩٣٧ م . وكنتُ حَرِيًّا أن أُغْفِله ، إذ كان أصله « الروض » قد طُبع وذاع ، لولا أنى رأيت منه مصوَّرة بيرُوتيّةً ضالَّة ، فأحببت أن أبيّن أمرَه ، حتى لا يلتبسَ على بعض المبتدئين . وربُّنا المستعان على ماينشُرون ، وهو حسْبُنا ونعم الوكيل .

فهذه أشهر مراجع البلدان والجغرافية العربية .

على أن هناك معجماً لغويا ، يتّصل بهذه السلسلة الجغرافية بنسبٍ وثيق . ذلكم هو كتاب « تاج العروس فى شرح القاموس » للمرتضى الزَّبيدى – محمد بن محمد بن محمد . (المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ) فقد ذكر أسماء البلدان العربية ، وأنزلها منازلها من حروف المعجم . ثم هو فوق ذلك حُجّة فى بلدان ومواضع اليمن ومصر ، وتعليل ذلك واضح ، فقد كان منشأه فى زَبيد باليمن ، وإقامته وأعماله العلمية بمصر . وهو يصف بعض البلدان فى مصر واليمن ، وصفَ الرائى المشاهد [1] .

---

(١) ويستقصى فى ذلك استقصاءً عجيبا . انظر مثلا مادتى (شبر – حلل) وذِكْر البلدان المصرية المعروفة بشَبْرا ، والمحَلّة .

وما أكثر فوائدَ هذا الكتاب ، وقد قدّمتُ لك نفعه فى « ضبط الأعلام والأنساب »

عِلم قوائم الكُتُب والفُنُون
أو
البيليوجرافيا العربيّة

أخذت دائرة التأليف العربى – فى شَتَّى العلوم والفنون – تتّسع منذ منتصف القرن الثالث . وكان لابدّ من تسجيل هذا التراث وتصنيفه ، على أبواب العلوم وأسماء الكتب .

ويُعَدّ ابن النديم – محمد بن إسحاق بن محمد ، المتوفى سنة ٤٣٨ هـ أوَّل من عُنِى بهذا اللون من التأليف الكُتُبِىّ ، أو البيليوجرافى .

ولا شك أنَّ اشتغال ابن النديم بصناعة الوِراقة ، وهى نَسْخ الكُتُب وبيعُها ، قد أظهره على أسماء الكتب ، وطرائق تأليفها ، مما أعانه على إقامة عمله الرائد هذا [١] .

وقد أبان ابنُ النديم عن منهجه ، فى تلك المقدمة الموجزة التى صدَّر بها كتابه . قال :

« هذا فهرست كتب جميع الأمم ، من العرب والعجم ، الموجود منها بلغة العرب وقلمها ، فى أصناف العلوم ، وأخبار مصنِّفيها ، وطبقات

---

(١) انظر : ابن النديم وكتاب الفهرست . للدكتور عبد السّتار الحلوجى – مجلة كلية اللغة العربية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض – المجلد السابع ثم انظر لمعرفة هذا الفنّ : نشأة علم البيليوجرافيا عند المسلمين . للدكتور عبد الستار الحلوجى . مجلة دارة الملك عبد العزيز بالرياض .

و : أربعة كتب فى البيليوجرافية العربية . للدكتور عبد الوهاب أبو النور .

مؤلفيها وأنسابهم ، وتاريخ مواليدهم ، ومبلغ أعمارهم ، وأوقات وفاتهم ، وأماكن بلدانهم ، ومناقبهم ومثالبهم ، منذ ابتداء كلّ علم اختُرِع إلى عصرنا هذا ، وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة للهجرة » .

وهكذا اختلط هذا العِلم – علم قوائم الكتب – بعِلم التراجم ، وإن كانت الغَلَبة للأول . وظهر هذا المنهج القائمُ على المَزْج بين العلمين ، فى كتب الببليوجرافيّة كلّها ، على اختلاف مناهجها ، بَسْطاً أو إيجازا

ومن أبرز كتب هذا الفَنّ :

١ – الفهرست ، لابن النديم ، الذى قدّمت لك شيئاً من خبره .

٢ – مفتاح السعادة ومصباح دار السِّيادة . لأحمد بن مصطفى ابن خليل . المعروف بطاش كبرى زاده (٩٦٨ هـ) .

وقد أخضع المؤلف كتابه هذا ، لتقسيمات فكرية ، قائمة على رأيه فى العلوم العربية والإسلامية ؛ نظرية وعمليّة ، مستهدفاً تصفية النفس الإنسانية ، وإيصالها إلى السعادة عن طريق الاطّلاع على العلوم والمعارف .

وفى أثناء ذلك يذكر موضوع كلِّ علم ، والغاية منه ، وأسماء أبرز الكتب المصنَّفة فيه ، مع الترجمة للمؤلّفين . والتراجم عنده – فى غالب أمرها – منتزعة من كتب المؤرّخين السابقين ، بألفاظها وسياقها ، كما رأيتُ من اتّكائه على طبقات الشافعية الكبرى ، لابن السُّبكى .

٣ – كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون . لمصطفى بن عبد الله . كاتب جلبى ، المعروف بالحاج [١] خليفة (١٠٦٧ هـ) .

وهذا الكتاب أجمع ماصُنِّف فى علم قوائم الكتب ، وأيْسَر ماأُلِّف فيه أيضا ؛ وذلك لأن الحاجّ خليفة – رحمه الله – قد رتَّبه على حروف ألف باء ، وأنزل الحديث عن موضوعات العلوم وأسماء الكتب ، على منازل هذه الحروف . فعلم النحو مثلا يذكر فى حرف النون ، مع ذكر أبرز الكتب المصنَّفة فيه ، والجبر والحساب يذكران فى الجيم والحاء . وغالباً مايذكر الكتاب مرَّتين : مرَّة فى فنَّه ، ومرَّة فى مكانه من حروف الهجاء ؛ فكتاب مثل « النهاية » لابن الأثير ، يذكره فى حرف الغين ، فى أثناء حديثه عن عِلم « غريب الحديث » ثم يورده فى حرف النون ، وهو حقُّ مكانه .

والمادَّة العلمّية فى هذا الكتاب غزيرةٌ جدا ، فقد ذكر نحو (٢٠٠) عِلم وفن ، ونحو (١٥٠٠٠) عنوان كتاب ، ونحو (٩٥٠٠) مؤلِّف [٢] .

وأحبّ أن ألخّص لطالب العلم المبتدىء ، فوائد هذا الكتاب ، وهى – فيما أراه – أربع :

---

(١) اعتاد الناس أن يقولوا : « حاجِّى خليفة » ، وهو نطقٌ خاص بإخواننا الأتراك ، فينبغى أن يظلَّ خالصاً لهم .

(٢) انظر مع المراجع السابقة : « كشف الظنون » للأستاذ إبراهيم الأبيارى . سلسلة « تراث الإنسانية » المجلد الثالث – العدد الخامس – الهيئة المصرية للكتاب – مايو ١٩٦٦ م . وكتاب « التراث العربى » لشيخنا عبد السلام هارون ص ١٠ .

أ – موضوعات العلوم .

ب – عنوانات الكُتُب .

ج – شروح الكُتُب . فقد حَرَص الحاج خليفة على ذكر كلِّ مايتصل بالكتاب : شرحاً أو اختصاراً ، أو تذبيلا ، أو نقدا .

د – وهذه فائدة رابعة ، تفيد فى توثيق الكتب ، ونسبتها إلى مؤلِّفيها . وذلك ماينقله الحاج خليفة ، من خُطبة الكتاب – الذى يتحدث عنه – أو مقدّمته . وقد أفادت هذه الطريقة فى نِسبة بعض المخطوطات العارية من النِّسبة ، أو المختلف فى نِسبتها ، حين يتنازع الكتابَ أكثرُ من مؤلّف .

ومن ملاحظاتى الخاصّة على هذا الكتاب ، أنه أخَلَّ بشىء من تاريخ المغرب وعلومه ، وكذلك مايتّصل بتاريخ اليمن وعلومه . ولذلك أسباب ، ليس هنا موضعُ تفصيلها .

غير أنه يبقى لذلك الكتاب قيمتُه العظيمة ، فى رصد حركة الفكر العربى ، وتتبّع مسارِه ، منذ بداية التدوين حتى القرن الحادى عشر الهجرى .

٤ – أسماء الكتب المتمّم لكشف الظنون . لعبد اللطيف بن محمد بن مصطفى الشهير برياضى زاده (١٠٧٨ هـ) .

٥ – إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون . لإسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادى (١٣٣٩ هـ) .

فهذه مصنَّفات علم قوائم الكتب ، أو المراجع الببليوجرافية [١] .

---

(١) وقد طبعت هذه الكتب جميعها ، ولكنها تحتاج إلى تحقيق جديد ، يقوم به نَفَرٌ من العلماء الأثبات الذين يجمعون بين معرفة العلم ومعرفة الكُتُب . =

على أنه ينبغى التنبّه إلى أن عنايةَ العرب بهذا الفنّ ، قد اتّخذت شكلاً آخر ، هو ماعُرِف بالمعاجم ، والفهارس ، والمشيخات ، والأثبات والبرامج .

وهو لونٌ من التأليف يجمع بين الشيوخ والكُتُب . فقد جرى كثير من [١] العلماء على أن يصنع لنفسه معجما ، أو فهرسا ، أو مشيخة ، أو ثبتا ، أو برنامجاً ، يذكر فيه شيوخَه الذين أخذ عنهم العِلم ، والكتب التى سمعها منهم ، مسنَدةً إلى مؤلّفيها .

وهذا هو المِلاكُ العام الذى يجمع تلك المصنَّفات ، على اختلافٍ فى مناهجها ، يطول الكلامُ بذكره .

= ومن المصنَّفات الحديثة التى عنيت بالكتاب العربى مخطوطاً ومطبوعاً :

ا – اكتفاء القنوع بما هو مطبوع . لإدوارد فنديك (طبع بمطبعة الهلال بمصر سنة ١٣١٣ هـ = ١٨٩٦ م)

ب – معجم المطبوعات العربيَّة والمعرَّبة . ليوسف إليان سركيس ، المتوفى سنة ١٣٥١ هـ .

جـ – خزائن الكتب العربية فى الخافقين ، للفيكونت فيليب دى طَرَّازى ، المتوفى سنة ١٣٧٥ هـ .

د – تاريخ الأدب العربى . للمستشرق الألمانى كارل بروكلمان ، المتوفى سنة ١٣٧٥ هـ .

هـ – تاريخ التراث العربى . للعالم المسلم التركى الدكتور محمد فؤاد سزجين ، مدَّ الله فى حياته .

(١) مثل : معجم السَّفَر ، للحافظ السِّلَفى ، والمعجم المختص ، للذهبى ، والمعجم المفهرس ، لابن حجر العسقلانى ، وفهرسة ابن خير الإشبيلى ، ومشيخة ابن الجوزى ، وثَبَت النَّدْرُومى ، وبرنامج ابن أبى الربيع .

والفِهْرِسْت ، بكسر الفاء وسكون الهاء ، وكسر الراء ، وسكون السين ، ثم تاء=

ويقول الأستاذ الدكتور عبد العزيز الأهوانى - رحمه الله - فى تعريف البرنامج : « إنه كتابٌ يسجِّل فيه العالِم ، ماقرأه من مؤلفات فى مختلِف العلوم ، ذاكراً عنوان الكتاب ، واسم مؤلفه ، والشيخَ الذى قرأه عليه ، أو تحمّله عنه ، وسنده إلى المؤلف الأول ، وربّما ذكر خلالَ ذلك ، المكانَ الذى كان موضعاً للدرس ، والتاريخَ الذى بدأ فيه الدراسة ، أو ختمها » [1] .

وهذا اللون من التأليف يعرِّفنا حياةَ الكُتُب ، وحُظُوظَها فى عصرٍ من العصور ، ويكشف عن الاهتمامات العلميّة ، للبيئات العربية

= أصلية ، تكتب مفتوحة ومعقودة : كلمة فارسية ، تدل عند الفرس على جملة العدد لمطلق الكتب . ثم عرَّبتها العرب ، وجمعتها على : فهارس . وكل ماعرّبتْه العرب بألسنتها ، فهو من كلام العرب .

وقد أصبح الفهرست أو الفهرس يدل على ثلاثة معان : .

ا - كتاب يضم أسماء الكتب والتقاييد ، والرسائل المقروءة .

ب - كتاب يحتوى على أسماء المشايخ المستفاد منهم ، والمتلَقَّى عنهم .

جـ - قائمة فى أول الكتاب أو فى آخره ، تتضمن ذكر أبوابه وفصوله ، ومباحثه وأعلامه واستشهاداته ، وكلِّ مايكشف عن كنوزه ، ويعين على الإفادة منه .

وهذا المعنى الثالث هو الشائع فى أيامنا هذه .

أما « البرنامج » فهو أيضا فارسى . وأصله « برنامه » ، وهى عندهم تدل على الورقة الجامعة للحساب ، أو بمعنى الزّمام الذى يُرسَم ، أو يُقيّد فيه متاع التّجار وسلَعُهم . وقد استعمله العرب - وبخاصة أهل المغرب والأندلس - بالمعنيين الأوّلَيْن المذكورين فى معنى الفهرست .

وتدلّ لفظة « البرنامج » الآن ، على المنهج العام الذى يضعه المرء ، ليتبعه فى أعماله وشئونه . مقدمة الدكتور محمد بن عبد الكريم لتحقيق كتاب الغنية - فهرست شيوخ القاضى عياض - ص ١٢ ، ١٣ .

(١) كتب برامج العلماء فى الأندلس - توطئة لنشر « برنامج ابن أبى الربيع » - مجلة معهد المخطوطات . المجلد الأول ص ٩١ - القاهرة ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٥ م .

والإسلامية ، فى الأزمان التى كُتبت فيها تلك المعاجم والبرامج ، إلى أنه يُظْهِرُنا على العلائق والصِّلات الفكرية ، بين مشرق العالم العربى ومغربه .

فالكتبُ فى هذا اللون من التأليف نابضةٌ فَوَّارة ، تَتَنَعَّشُ بالحياة ، وتَمُور بالحركة . وهى فى الطائفة الأولى الببليوجرافيّة ؛ قوائم صامتة ، تنطق إذا استنْطقْتَها ، وتُعْطِى إذا فاتَشْتَها .

كما أنك ترى من حياة الشيوخ ، فى تلك الكُتُب ، وخاصَّةِ أمرهم ، ودقائق سُلُوكيّاتهم مالا تراه فى كتب التراجم العامّة والخاصّة ، التى تسْرُدُ حياةَ المترجَم سَرْداً . وماظنُّك بتلمِيذٍ يكتب عن شيخه ؟

وليس يخفى أن اهتمامَ العلماء بذلك الضَّرْب من التأليف ، إنما هو أثَرٌ من آثار المحدِّثين ، الذين كانوا أول من استعمل لفظ « معجم » ، وجمعوا فيه الأحاديث على ترتيب الصحابة ، أو الشيوخ ، أو البلدان ، ثم انتقل الأمر من تسجيل مجموعات الأحاديث إلى تسجيل كلّ أنواع المرويّات ، فى علوم الدين ، واللغة ، والأدب ، كما انتقل لفظ « المعاجم » من المحدّثين ، إلى سائر الطبقات التى يُترجَم لها ، فكانت معاجم الشعراء ، ومعاجم الأدباء ، ومعاجم البلدان [١] .

ومن أبرز تلك الكتب [٢] :

---

(١) هذه الفِقْرة من كلام العلاّمة عبد العزيز الأهوانى ، رحمه الله ، انظر المرجع السابق ص ٩٤ ، ٩٥ ، وانظر أيضا المقدمة الجيدة التى كتبها الدكتور محمد بن عبد الكريم ، لكتاب « الغنية » السابق .

(٢) اكتفيت بذكر أشهر ماعرفته مطبوعاً منها . وواضح أن عناية المغاربة بهذا الفن أظْهَرُ من عناية المشارقة به . ومن مصنفاتهم المطبوعة فى ذلك أيضا : فهرس ابن غازى المسمّى : « التعلل برسوم الإسناد بعد ذهاب أهل المنزل والنَّاد » وفهرسة الرصّاع الأندلسى ، وبرنامج التجيبى السَّبتى ، وبرنامج المجارى الأندلسى .

١ – فهرسة مارواه عن شيوخه أبو بكر محمد بن خير بن عمر الإشبيلى (٥٧٥ هـ) وهو أشهر تلك الكتب ، وأكثرها دَوَراناً عند العلماء والمحقِّقين ، الذين يلتمسون الصِّلات بين المشرق والمغرب . ومن أنفع ماذكره من ذلك حديثُه عن الكُتُب التى حملها أبو على البغدادى القالى ، ودخل بها إلى المغرب والأندلس ، سنة ٣٢٨ هـ ، فى أيام عبد الرحمن الناصر . إلى فوائدَ أخرى كثيرة .

٢ – فهرس ابن عطية – وهو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربى الأندلسى ، المتوفى نحو سنة (٥٤١ هـ) وهو صاحب التفسير ، المسمى : المحرّر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز .

٣ – الغُنْية – فهرست شيوخ القاضى عياض بن موسى اليَحْصُبى السَّبتى (٥٤٤ هـ) .

٤ – مشيخة ابن الجوزى – وهو أبو الفرج عبد الرحمن بن على ابن محمد (٥٩٧ هـ) .

٥ – برنامج ابن أبى الربيع – وهو أبو الحسين عبيد الله بن أحمد ابن عبيد الله القرشى الإشبيلى السَّبتى (٦٨٨ هـ) .

٦ – فهرس الفهارس والأثبات ، ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات . لمحمد عبد الحىّ بن عبد الكبير بن محمد الإدريسى ، المعروف بعبد الحىّ الكتانى (١٣٨٢ هـ) .

وهو – فيما أعلم – آخر تلك السِّلسلة من المصنفات .

وقد جعله ذيلاً على طبقات الحفاظ والمحدِّثين للحافظين ابن ناصر ، والسُّيوطى ، إلى زمانه فى منتصف القرن الرابع عشر الهجرى .

حيث فرغ من تأليفه عام ١٣٤٢ هـ ، وأتمَّ تحريره وتهذيبه وتصحيحه عام ١٣٤٤ هـ [١] .

* * *

(١) طبع بالمطبعة الجديدة بفاس ، عام ١٣٤٦ هـ ، وقد أعاد نشره ، هذه الأيام الدكتور إحسان عباس .

تعريفات العلوم ومصطلحاتها

معلوم أن لكلِّ عِلْمٍ حَدًّا وتعريفاً ، ولكلِّ عِلْمٍ أيضاً مصطلحاتٍ ورُسُوما . وقد يقع فى المصطَلح اشتراكٌ لغوىّ ، حين يُستعمل فى أكثر من عِلم : كالخَبَر عند المحدِّثين ، والخبر عند النحاة ، والخبر عند البلاغيين (١) . ومثل الغَصْب فى الشَّرع ، وهو « أخذُ مالٍ متقوَّم محترم بلا إذن مالكه بلا خفية » . والغَصْب فى آداب البحث والمناظرة ، وهو « منع مقدمة الدليل ، وإقامة الدليل على نفيها قبل إقامة المعلِّل الدليلَ على ثبوتها » (٢) .

وقد تكفّل علماءُ كلِّ علم بتعريفه ، وتحديد مصطلحاته ، ثم جاء آخرون فرأوا فى توزّع ذلك على العلوم والفنون كُلْفةً ومشقّة ، فانتزعوا من العلوم تعريفاتها ومصطلحاتها ، وجمعوهما فى مصنَّفاتٍ مُفْرَدَة ، كانت أساساً لما عرف فى تاريخ العِلم بالموسوعات .

---

(١) الخبر عند المحدِّثين يأتى مرادِفاً للحديث . وقيل : الحديث : ماجاء عن النبىّ ﷺ . والخبر : ماجاء عن غيره . وفى ذلك تفصيل تراه فى تدريب الراوى للسيوطى ١٨٤/١ (النوع السابع) . والتعريفات للجرجانى ص ٩٦ .
والخبر عند النحويين : هو الجزء الذى تتألف منه مع المبتدأ جملة ، وتتمّ به الفائدة .
والخبر عند البلاغيين : مايحتمل الصدق والكذب لذاته ، ويقال فى مقابل الإنشاء .
بل إن المصطلح داخلَ العِلْم الواحد يختلف مدلولُه من موضع إلى موضع . مثل « المفرد » فى علم النحو : فهو فى باب تقسيم الاسم من حيث العدد : ماليس مثنىً ولا مجموعاً ، وفى باب المبتدأ و الخبر : ماليس جملةً ولا شبه جملة . وفى باب النداء ، و « لا » النافية للجنس : ماليس مضافاً ولاشبيها بالمضاف .

(٢) التعريفات ص ١٦٢ .

ولقد كانت عنايةُ العرب بذلك اللون من التأليف مبكِّرة . فمن أقدم من صنَّف فى ذلك : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف البلخى الخوارزمى الكاتب ، المتوفى سنة ٣٨٧ هـ ، الذى صنف كتاب « مفاتيح العلوم » .

ثم تلتْه عدَّة مصنَّفات ، دارت فى هذا الفَلَك ، وإن اختلفت بعض الاختلاف ؛ من حيث التوسُّعُ فى تعريف العلوم ، وتحديد المصطلحات ، والعناية بتراجم المصنِّفين .

وإليك أشهرَ المطبوع من هذه المصنَّفات :

١ – مفاتيح العلوم [١] . لأبى عبد الله الخوارزمى ، الذى ذكرت لك رِيادتَه وسَبْقَه .

٢ – التعريفات . للسيّد الشريف ، على بن محمد بن على الجرجانى (٨١٦ هـ) .

٣ – الكُلّيات . لأبى البقاء أيوب بن موسى الحسينى الكَفَوِىّ (١٠٩٤ هـ) .

---

(١) أما كتاب « مفتاح العلوم » لأبى يعقوب يوسف بن أبى بكر بن محمد بن على السَّكّاكى الخوارزمى الحنفى ، المتوفى سنة ٦٢٦ هـ : فليس من هذا الباب . وإنما هو كتاب بلاغة ، كما يُصنَّف قديماً وحديثا . وإن كان مؤلفه قد قسمه إلى ثلاثة أقسام :

الأول : فى علم الصرف . والثانى فى علم النحو . والثالث فى علمى المعانى والبيان ثم ألمَّ بشيء من علم البديع ، وعلم الحَدّ والاستدلال . وجعل الخاتمة فى علم الشعر ، وهو العروض والقوافى .

٤ – كشّاف اصطلاحات الفنون . لمحمد أعلَى بن علىّ بن محمد التَّهانَوى . أتمّ تأليفه سنة ١١٥٨ هـ . ولم يُعرف له تاريخُ وفاة .

٥ – أبجد العلوم – ويُسمَّى الوَشْى المرقوم فى بيان أحوال العلوم – لأبى الطيِّب صِدّيق [١] بن حسن بن على الحسينى البخارى القِنَّوْجِىّ (١٣٠٧ هـ)

وينبغى أن يُدْرَجَ فى هذا الفنّ أيضا ، الكتابان اللذان سَبَقَا فى « علم قوائم الكتب » . وهما : مفتاح السعادة ، لطاش كبرى زاده ، وكشف الظنون ، للحاج خليفة ، وذلك لعنايتهما بتعريفات العلوم . وقد عوَّل عليهما كثيراً صاحب « أبجد العلوم » .

* * *

وبعد : فهذا آخر ما مَنَّ الله به ، ووفَّق إليه ، من وضع هذه الرسالة الموجَزة ، فى علم التراجم والبلدان ، والضبط ، وقوائم الكتب ، وتعريفات العلوم . وقد قصدت بها أبناءَنا طلبة الدراسات العليا . فإن وجد فيها أهلُ العِلْمِ خيراً ونفعا ، فتلك نعمةٌ يتقاصر عنها جهدى الكليل .

وأستغفر الله من كلِّ عَثْرة وزَلّة ، وأبرأ إليه من كلّ حَوْل وقوّة ، سبحانه ، لا رجاءَ إلاّ إليه ، ولا اتِّكالَ إلاّ عليه ، ولا طمعَ إلاَّ فيما عنده

---

(١) هكذا سمّى المؤلف نفسه ، فى الترجمة الذاتية ، التى وضعها فى آخر الكتاب ٢٧١/٣ ، وسماه الزركلى : « محمد صديق » . الأعلام ١٦٧/٦ .

وكتب ذلكم : أبو أروى . محمود محمد الطناحى ، بمكة البلد الأمين ، فى الليلة التى يُسْفِر صباحُها عن يوم الجمعة المبارك ، التاسع والعشرين ، من شهر ربيع الأول ، سنة خمس وأربعمائة بعد الألف ، من هجرة المصطفى الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم . والحمد لله رب العالمين .

* * *

فهرس الموضوعات

صفحة

* * *

فهرس المراجع

(أ)

أباطيل وأسمار . لشيخنا محمود محمد شاكر . مطبعة المدنى . القاهرة — الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ = ١٩٧٢ م

أبجد العلوم . لصدّيق بن حسن القِنَّوجى . طبعة بيروت .

أساس البلاغة للزمخشرى . دار الكتب المصرية ١٣٤١ هـ

الإعجاز البلاغى . للدكتور محمد محمد أبو موسى . مكتبة وهبة . القاهرة ١٤٠٥ هـ — ١٩٨٤ م

الأعلام . للزركلى . الطبعة الثانية . القاهرة ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م والطبعة الرابعة . دار العلم للملايين . بيروت ١٩٧٩ م

الإمتاع والمؤانسة . لأبى حيان التوحيدى . تحقيق أحمد أمين ، وأحمد الزين . لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة ١٣٧٣ هـ

إنباه الرواة على أنباه النحاة . للقفطى . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الكتب المصرية . القاهرة ١٣٦٩ هـ

(ب)

برنامج طبقات فحول الشعراء . لشيخنا محمود محمد شاكر . مطبعة المدنى . القاهرة ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م

برنامج الوادى آشى . تحقيق محمد محفوظ . دار الغرب الإسلامى — بيروت ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م

(ت)

تاج العروس شرح القاموس . للمرتضى الزَّبيدى . المطبعة الخيرية . القاهرة ١٣٠٦ هـ

تاريخ الأدب الجغرافى العربى . للمستشرق الروسى كراتشكوفسكى . ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم . الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية . القاهرة ١٩٦٣ م

تحقيق النصوص ونشرها . لشيخنا عبد السلام محمد هارون . مطبعة المدنى . الطبعة الثانية . القاهرة ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م

تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى . للسيوطى . تحقيق الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف . دار الكتب الحديثة . القاهرة ١٣٨٥ = ١٩٦٦ م

تذكرة الحفاظ . للذهبى . تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمى . حيدرآباد الدكن . الهند ١٣٧٥ هـ .

تراث الإنسانية . المجلد الثالث – العدد الخامس – الهيئة المصرية للكتاب . مايو ١٩٦٥ م

التراث العربى . لشيخنا عبد السلام محمد هارون . دار المعارف بمصر ١٩٧٨ م (سلسلة كتابك) العدد ٣٥ .

التعريفات . للسيد الشريف على بن محمد بن على الجرجانى . طبعة بيروت

تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار . تحقيق شيخنا محمود محمد شاكر . مطبعة المدنى . القاهرة ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م

تهذيب التهذيب . لابن حجر العسقلانى . حيدرآباد الدكن . الهند ١٣٢٥ هـ

تهذيب سيرة ابن هشام . لشيخنا عبد السلام محمد هارون . دار البحوث العلمية . الكويت - الطبعة الرابعة ١٣٩٦ هـ = ١٩٧٦ م

(ج)

الجرح والتعديل . لابن أبى حاتم الرازى . تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلّمى . حيدرآباد الدكن . الهند ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م

الجمل . للزَّجَّاجى . تحقيق الدكتور على توفيق الحمد . مؤسسة الرسالة ، ودار الأمل - بيروت - الأردن ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م

جمهرة الأمثال . لأبى هلال العسكرى . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش . المؤسسة العربية الحديثة . القاهرة ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م

(د)

دراسات فى النصّ الشعرى . للدكتور عبده بدوى . دار الرفاعى . الرياض . الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٤ م

الدرر الكامنة فى أعيان علماء المائة الثامنة . لابن حجر العسقلانى . تحقيق الشيخ محمد سيد جاد الحق . دار الكتب الحديثة . القاهرة ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٦ م

(ر)

الروض الأُنُف . للسُّهَيلى . مطبعة الجمالية بمصر ١٣٣٢ هـ = ١٩١٤ م

(س)

السبعة فى القراءات لابن مجاهد . تحقيق الدكتور شوقى ضيف . الطبعة الثانية . دار المعارف بمصر ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م

ابن سيدة المرسى – حياته وآثاره . ألَّفه بالأسبانية داريوكا بانيلاس رود ريجث . وعرَّبه الدكتور حسن الوراجلى . الدار التونسية للنشر ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م

سير أعلام النبلاء للذهبى – الجزء الثانى عشر . تحقيق شعيب الأرنؤوط وصالح السمر . مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م

(ش)

شذرات الذهب فى أخبار من ذهب . لابن العماد الحنبلى . نشر الشيخ حسام الدين القدسى . القاهرة ١٣٥٠ هـ

(ط)

طبقات خليفة بن خياط . تحقيق أكرم ضياء العمرى . مطبعة العانى . بغداد ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م

(غ)

غريب الحديث . للخَطَّابى . حقَّقَه عبد الكريم العِزْباوى . وخرَّج أحاديثه عبد القيوم عبد رب النبى . مركز البحث العلمى – كلية الشريعة – جامعة أم القرى مكة المكرمة ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢

الغُنْية – فهرست شيوخ القاضى عياض . دراسة وتحقيق الدكتور محمد ابن عبد الكريم . الدار العربية للكتاب . ليبيا . تونس ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م

(ف)

الفائق فى غريب الحديث . للزمخشرى . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلى محمد البجاوى . مطبعة عيسى البابى الحلبى . الطبعة الثانية . القاهرة ١٩٧١ م

فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال . لأبى عبيد البكرى . تحقيق الدكتور إحسان عباس ، والدكتور عبد المجيد عابدين - بيروت . دار الأمانة ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م

(ق)

القوس العذراء وقراءة التراث . للدكتور محمد محمد أبو موسى . مكتبة وهبة . القاهرة ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م

(ك)

كتب برامج العلماء فى الأندلس . للدكتور عبد العزيز الأهوانى . مجلة معهد المخطوطات . القاهرة . المجلد الأول ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٥ م

الكشاف عن حقائق التنزيل . للزمخشرى . المطبعة الأميرية بولاق . القاهرة ١٣١٨ هـ

كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون . للحاج خليفة . استانبول ١٩٤١ م

(م)

مجاز القرآن . لأبى عبيدة معمر بن المثنى . تحقيق الدكتور محمد فؤاد سزجين . الخانجى . القاهرة ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٤ م

مجلة البحث العلمى والتراث الإسلامى . كلية الشريعة - جامعة أم القرى - مكة المكرمة . العدد الرابع ١٤٠١ هـ

مختار الأغانى فى الأخبار والتهانى . لابن منظور . الجزء الثانى تحقيق عبد
الستار أحمد فراج . والجزء الثالث تحقيق عبد العليم الطحاوى .
الدار المصرية للتأليف والترجمة : القاهرة ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٦ م
مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربى . لمحمود محمد الطناحى . مكتبة
الخانجى . القاهرة ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٤ م
مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع . لصفى الدين عبد المؤمن بن
عبد الحق البغدادى . تحقيق على محمد البجاوى . مطبعة عيسى
البابى الحلبى . القاهرة ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م
مصادر تاريخ اليمن فى العصر الإسلامى . لأيمن فؤاد سيد . المعهد
العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٧٤ م .
معجم المؤلفين . لعمر رضا كحالة . دمشق ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ م
معجم مقاييس اللغة . لابن فارس . تحقيق شيخنا عبد السلام محمد
هارون . مطبعة عيسى البابى الحلبى . القاهرة ١٣٦٦ هـ
مغازى الواقدى . تحقيق مارسدن جونز . دار المعارف بمصر ١٩٦٦ م
(مطبوعات جامعة أكسفورد) .

(ن)

ابن النديم وكتابه الفهرست . للدكتور عبد الستار الحلوجى .
مجلة كلية اللغة العربية . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
بالرياض (المجلد السابع)
نشأة علم الببليوجرافيا عند المسلمين . للدكتور عبد الستار الحلوجى .
مجلة دارة الملك عبد العزيز بالرياض .

نَكْت الهِمْيان فى نُكَت العِمْيان . للصفدى . تحقيق أحمد زكى باشا .
المطبعة الجمالية بمصر ١٣٢٩ هـ = ١٩١١ م
النهاية فى غريب الحديث والأثر . لابن الأثير . تحقيق محمود محمد
الطناحى . مطبعة عيسى البابى الحلبى . القاهرة ١٣٨٣ هـ =
١٩٦٣ م

(و)

الوافى بالوفيات . للصفدى . الجزء الخامس . تحقيق س . ديدرينغ .
جمعية المستشرقين الألمانية . دار صادر – بيروت ١٣٨٩ هـ =
١٩٧٠ م
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . لابن خلكان . تحقيق الدكتور إحسان
عباس . دار صادر – بيروت ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م

* * *

هذا الكتاب

يلبِّى هذا الموجز حاجةً فى نفس طلبة الدراسات العليا العربية ، الذين يريدون التهدِّىَ إلى مراجع تراجم العلماء والأدباء والمصنِّفين فى مختلِف فنون التراث العربىّ ، على اختلاف مناهج هذه المراجع . مع ذكر الكتب التى عنيت بضبط الأعلام والكُنى والألقاب والأنساب . وكتب البلدان (الجغرافية العربية) . ومراجع الكتب والمصنَّفات (المراجع الببليوجرافية) التى تعين على رصد حركة التأليف العربىّ ، ومعرفة مسارِه عبر القرون والأزمان . ثم كتبِ تعريفات العلوم ومصطلحاتها .

وسوف يفيد من هذا الموجز أيضاً - إن شاء الله - هؤلاء الذين اقتحموا لُجَّة تحقيق النصوص بغير زادٍ من تجارب الروَّاد ومشافهة العلماء الذين رسخت أقدامهم وطال باعهم فى هذا الميدان الجليل .

وقد قدَّم المؤلف لهذا الموجز بكلمة ؛ أراد بها أن يستنقذ النَّشأ الصِّغارَ من ذلك الشكّ المُوبِق فى تاريخهم وتراثهم ، ذلك الشكّ الذى يتعرَّضون له صباحَ مساءَ ؛ فى الصحيفة المقروءة ، والكلمة المسموعة ، والقصّة المرئية ، من أولئك الذين يلتمسون المَعابةَ لأسلافهم بالوهم الخادع والظنّ الكذوب .

وقد جمع المؤلف مادّةَ هذا الموجز من تجاربه فى تحقيق النصوص ، ثم من خلال عمله فى الدراسات العليا العربية : معلِّماً ومشرِفاً ومناقشا .